الروايات الرومانسية

عبير

الطرف الثالث

كارين فان

www.elromancia.com

مرمورية

دار الحسام

312

الروايات
الرومانسية

الطرف الثالث

كان حلم حياة بليندا أن يبتسم لها توم ولو مرة من قبيل المجاملة أثناء عملها بالمستشفى ، ورغم ان الفتيات والممرضات جميعهن من مولعات بصورة فى الجرائد والمجلات إلا أن بليندا كانت تظهر مشاعر غير ذلك حتى ظهر الطرف الثالث .

الفصل الأول

توجهت بليندا إلى سيارتها ثم صعدت إليها ، وأدارت محركها من خارج منزلها متجهه نحو ميكانيكى السيارات رغم أنه لم يمضى على وجودها فى لندن أكثر من ثلاثة أشهر ، فقد اعتادت زيارة الميكانيكى حيث أنه لا يمضى أسبوع دون أن تزور سيارتها « الفورد فينرتا» من الطراز القديم الجراج .

وهى لاتستطيع الاستغناء عن هذه السيارة لأنها سيارة والديها على الأقل ليس الآن ، لأن حضورها إلى لندن كان خطوة جريئة وشعرت بحاجتها إلى التأنى قبل اتخاذ خطوة ثانية كبيرة .

عاشت فى قرية دريفتون إدج الصغيرة فى هيرفورد شتاير حيث ولدت ونمت حتى ثلاثة أشهر مضت ، كانت سعيدة فى تلك القرية الجميلة . حتى قتل والداها منذ عامين فى حادث أثناء قضائها إجازة خارج البلاد ، تلقت هذا النبأ الحزين وهى فى العشرين من عمرها وفى أحلى أيام عمرها وعانت كثيراً من الحزن ومن ألم الفراق ، وتقبل كونها أصبحت وحيدة فى هذا العالم حتى دون جدين تلجأ إليهما حيث أن والدها قد تربى يتيماً ووالدىَ أمها توفيا منذ عدة سنوات .

ولقد كان لماجى صديقة بليندا الفضل فى إقناعها بالأستقالة من عملها فى « هيرفورد شاير » لقد كانت تساعد ماجى فى إعداد فستان الزفاف قبل ستة شهور عندما وردت عباره « حياة جديدة » وتوجهت ماجى إليها وعلى وجهها الجدية وسألتها :

ماذا ستفعلين بحياتك يا بليندا ؟

بدأت بليندا الكلام مبتسمة :

لاشئ . أعتقد اننى سأستمر بعملى فى كوبرز .

و..لكن ماجى قاطعتها وقالت:

بصراحة إن ذلك المكان ليس جديراً بك .

ماجى موظفة فى نفس الشركة وتعلم أن طاقة صديقتها مهدرة .

ثم أستطردت ماجى قائلة :

– هيا وافقينى الرأى بأن هذه القرية ليست لائقة بك أيضاً .

قالت بليندا معترضة :

إننى قد نشأت وترعرعت فى دريفتون إدج !

أجابت ماجى : تماماً .

هزت بليندا كتفيها وقالت: « إنى بخير » .

قالت « ماجى » بوضوح :

« إنى قلقة عليك »

نظرت إليها بليندا ثم قالت لها :

حسناً ، سأبحث عن عمل من الغد من خلال الصحف .

قالت ماجى مشجعة :

من اليوم .

وعدتها بليندا قائلة :

إذا كان هذا سيسعدك .

وعادت إلى المنزل بعد حفل الزفاف وانتابها شعور بالقلق والخوف من المستقبل وعدم الاستقرار . يمكن أن تكون ماجى محقة فيما قالته ويجب عليها أن تجد عملاً إكثر تحدياً مما تقوم به عند كوبرز . إن لديها عقل لتفكر به ، أليس كذلك ؟

قامت بليندا بالبحث فى جميع الصحف حتى وقع نظرها على وظيفة شاغرة ، وهى العمل فى أحد فروع مجموعة هيزينجتون ، الشركة الدولية الكبرى . وبدون تردد كتبت معلومات عن نفسها وطلبت العمل فى هذه المؤسسة فى المنطقة أو الفرع المجاور لها . ولكنهم وافقوا أن تعمل فى فرع لندن ! . قالت فى دهشة : لكننى أعيش هنا ! فكان ردهم أنه لا يوجد ما يستدعى وجودها هنا ، وأنهم سيعطونها منزلاً . عادت بليندا إلى المنزل بعد أن قالت إنها ستفكر فى الأمر . وهذا ما فعلته ، وعادت ماجى من شهر العسل قبل أن تتخذ اليزبيث أى

قرار . وعندما مرت عليها ماجى فى أول يوم عمل لها بعد عودتها أخبرتها بليندا عن العمل الجديد فأجابتها ماجى :

لماذا لا تجربى ؟ فيمكنك أن تؤجرى منزلك عند رحيلك وإذا لم تسير الأمور على ما يجب تعودين .

وفجأة ، وبعد كثير من الوقت توصلت إلى قرار وتناولت ورقة وقلماً وكتبت .

يسعدنى أن أطلب إجازة لمدة شهر والرجاء الموافقة .

وابتسمت كلا من الصديقتين على هذا القرار واحتضنت كلا منهما الأخرى ، القرار الثانى الذى اتخذته بليندا هو عدم تأجير المنزل فهى لاتستطيع تقبل فكرة أن يسكن أحد غريب منزل والديها ويستعمل الأشياء الخاصة والعزيزة على والديها ربما إذا سارت الأمور على ما يرام فى لندن قد تفكر فى بيعه.

« آنسة تايلور » قالها ميكانيكى السيارة لكى يعيدها مجدداً من ذكرياتها .

قالت له :

أيمكنك إصلاحها ؟ وهل يمكن أن آخذها مساءاً ؟

قال : أجل يمكننى إصلاحها ، لكن لن تكون جاهزة، قبل الغد ؛ فشهر يناير شهر ملئ بالعمل ، أنت تعلمين ذلك ، وذلك بسبب حالة الطقس السيئة مما يزيد من حوادث الطريق .

فقالت له :

سوف أستلمها غداً

ثم توجهت إلى هيثر ينجتون ، ادركت وجوب أن تركب الأوتوبيس حتى شقتها الصغيرة تلك الليلة ، والتى لاتبعد كثيراً عن الجراج ، وكانت قد قامت بالبحث عن شقة ووجدتها بدون اثاثاً فاحضرت أثاث من منزلها القديم وهى التى تقطن بها حالياً .

رأت مبنى هيثرينغتون أمامها وفكرت وهى تشعر بالسعادة كم تقدمت فى عملها منذ يومها الأول حتى مرور ثلاثة أشهر حتى الآن .

ولا يدل ذلك انها قامت ببداية حسنه ، ولكنها سعيدة

الحظ حتى يسند إليها عمل سكرتارى لدى «تيدكابويل» فى قسم النقل من المكتب الرئاسى ووافقت على استلام العمل بدون تردد.

لكن بعد مرور شهرين من عملها لدى تيد كابويل حدث مالم يكن على البال فنادراً ما كانت تتجه أى اتجاه مخالف لا تجاه قسم النقل ، وشعرت بالراحة عندما تذكرت لقاء الصدفة فى أحد الأيام مع رئيس الشركة . فقد كانت فى طريقها إلى قسم آخر لتنفيذ عمل معين عندما رأت رجلا طويلا ذا شعر أبيض فى حوالى الستين من العمر يتجه نحوها ، لم يكن هناك أحد فى الممر فى ذلك الوقت . وعندما اقتربت منه نظر إليها وكان يريد أن يشكر أحد الموظفين عنده ، عندئذ تعثر وتمايل فى إتجاهها . أن مظهره الخارجى وبذلته الجميلة أوحت بأنه موظف ادارى كبير وفى لحظة كانت قد أمسكت بذراعه وساندته بثبات وبصوت كله هدوء ولطف سألته وهى تنظر إليه نظرة كلها قلق :

هل أنت بخير ؟

سألها :

– هل أنت موظفة جديدة لدينا ؟

ابتعدت عنه قليلا وابتسمت قائلة :

– أنا هنا منذ شهرين . أضافت وهى تراه يتعثر فى خطاه :

إننى أعمل فى قسم النقل لدى تيد كابويل .

علق قائلا : هذا يؤكد عدم رؤيتى لك فى المكان ولكن تذكرت هذه الابتسامة . كانت تفكر بأنه يمكنها تركه بأمان والعودة إلى أعمالها الخاصة ، عندما أعلن بعد أن تفحصها بإمعان :

– بالمناسبة : أنا جاروود هيترينجتون .

قالت :

– الرئيس .

ومدت يدها لمصافحته بشكل تلقائى. استفسر وهو يصافحها :

– وأنت ؟

ابتسمت قائلة :

– بليندا تايلور .

ابتسم وقال :

– اسمك جميل .

ثم سألها :

وماذا عن والديك هل يقيمان معك فى لندن ؟

أجابت بهدوء :

– توفى والدىّ فى حادث سيارة منذ عامين

قال بصوت أجش :

– أنا .. آسف.

وبدون إضافة هز رأسه وتابع طريقه بصورة تشير إلى أنه رجل مشغول جداً .

وخلال أسبوع أخذ العمل الذى تنجزه يصبح رتيباً لدرجة أنها فكرت فى البحث عن عمل آخر ، تبين لها أن الرئيس لم ينسها والفضل يعود إلى اسمها الذى بدا للرئيس أنه مألوف ، دهشت عندما استلمت رسالة تدعوها أن تستلم مهمة مساعدة لسكرتيرة رئيس

المؤسسة .

ذهبت إلى سوزى أندرسون فوراً وقد قابلتها بشكل حسن ، ولكن مع ذلك لم تستطع أن تصدق بأنها فى خلال فترة وجيزة أعلنت – على الرغم من مقابلتها لاشخاص عديدة – بأنهما ستكونان قادرتين على العمل معاً بصورة رائعة ، وسلمتها العمل وتعلمت بسرعة أصول العمل وقد كان كل من سوزى أندرسون والسيد جاروود هيترينجتون دائما مسرورين ومهذبين معها . زادت الضغوط والمتاعب من حولهم . وقد نشأت بينهم هم الثلاثة علاقة ودية وكل احترام وحَسَب . من الجهة الشخصية علمت أن سوزى مطلقة لكنها مخطوبة منذ فترة قريبة وليست فى عجلة من أمرها لعقد زواج تان ، أما بالنسبة لرئيسها فقد علمت بليندا أنه متزوج ويعيش مع زوجته روچينا فى سورى وابنهما توم هيترينجتون هو المدير الإدارى لمجموعة هيترينجتون ، وهو شاب طموح ويتحمل مسئولية عدة مشاريع جديدة وقد كان فى زيارة مصنعهم فى استراليا الشهر الماضى .

عادت بليندا إلىَ مكتبها مستغرقة فى التفكير مفترضة أنه على المرء أن يكون فظاً إلى حدما فى الأعمال ، أملة أن يكون الابن قد ورث بعض سحر والده خلال الأسابيع المنصرمة ، صرحت بالقليل عن نفسها شيئا فشيئا بما فى ذلك انتقالها الحديث من هيترفورد شاير إلى لندن ، غير أنها لم تتذكر أنها عادت إلى دريجتون إدج فى بعض الإجازات الأسبوعية خلال أشهر الشتاء الحالية .

عادت بليندا إلى المكتب فى صباح اليوم التالى . كان هو الرجل المبتسم نفسه ، فى الحقيقة لم تر بليندا ابتسامته أكثر إشراقاً من قبل فتكهنت قائلة :

– هل عاد ابنك إلى المنزل ؟

هز رأسه واتسعت ابتسامته قائلا :

– لم نحظ بوقت للحديث بعد . ولكن أجل ، لقد عاد إلى المنزل . أريد أن اقدمكما إلى بعضكما عند أول مناسبه .

وفى تلك اللحظة استدارت بفعل الأصوات التى سمعتها فى الخلف ، وفى الحال لاحظت حضور

شخص آخر إلى مكتب جارود هيتريجتون وشعرت بالرهبه لدى رؤيتها لغريب ذى شعر أسود ، بدا فى منتصف الثلاثينات من العمر ، ويبدو وسيماً بأنفه المستقيم وذقنه الثابت لقد كان طويل القامة وعندما قابلت نظراتها البريق البارد فى عينيه الرماديتين ، أدركت بليندا أن هذا الشخص هو عدوها !

قال والده مبتسماً : توم ! أنت لاتعرف بليندا ، أتعرفها ؟

أجاب توم بأدب :

لم يحدث لى الشرف بعد .

أجبرت نفسها على مصافحته لأن جارود كان يبتسم بمحبة لهما معاً ، ولكن بمجرد أن لامس يدها حتى أبعد يده بسرعة وكان لمستها أزعجته .

قال لوالده بصوت دافئ :

- أريد التحدث معك بشأن فرع داندى .

فهمت بليندا ملاحظته وتوجهت إلى الباب ، تلقائيا وتوجه توم نحو الباب أيضاً ، وعندما خطت خارجة ،

أغلق الباب .

حسناً فكرت وجلست على مقعدها . أمسكت قلمها لكنها بقيت عاجزة عن التركيز فى عملها لعدة دقائق . هل تتخيل عدائية توم ؟ هل تصورت التعبير الجليدى فى نظراته الحادة ؟ هل تصورت لأنها خيالية أنه سيعلن الحرب عليها ؟ تذكرت جيداً عندما التقت به أول مرة فى لندن عندما كانت تعمل السكرتيرة الخاصة لمدير المستشفى وكان توم مريضاً وكانت الفتيات والممرضات جميعهن مولعات به لكنه كان دائما عابثاً عن الجميع ، حاولت جاهدة التركيز فى عملها .

أمضت بقية الفترة الصباحية محاولة التركيز فى عملها .. لكن لماذا قال والده أنه يمكن أن يكون قاسياً ..؟ ولماذا تفكر بأنه قد يكون قاسياً معها ؟ إنه الآن المدير وسوف يصبح رئيساً للموسسة بأكملها عندما يقرر والده أن يتقاعد . هذا ما أخبرتها به سورى ، فليس من المعقول أن يضيع رجل سيدير امبراطورية وقته الثمين فى مساعدة سكرتيرة والده .

فى فترة بعد الظهر من ذلك اليوم ، انصرف السيد

جاروود هيترينجتون فى موعد مع محامى الشركة ، فتح الباب الخارجى ودخل توم هيترينجتون . ثم دخل وأغلق الباب وراءه متعمداً وحتى لا تواجه مايبدو حرباً فى منتصف الطريق بدأت قائلة :

أعتقد أن السيد جاروود قد انصرف باكراً لأنه على موعد وليس من المحتمل أن يعود حتى ..

قاطعها توم بسرعة :

أعرف ذلك ، لقد جئت لرؤيتك أنت .

لهجته لم تعجب بليندا ولكنها بطبيعتها هادئة . وسألت وهى تحاول أن تحافظ على هدوئها :

تريد رؤيتى لشيئ ما ؟

ودهشت عندما أجابها صارخاً غاضباً :

– مالذى يجرى بينك وبين والدى ؟

تأوهت :

– ماذا ؟ ماذا تعنى بكلامك ؟

قال بصوت مرتفع وقد ازدادت تعابير وجهه حدة :

الأمر واضح لابد أن شيئا ما يجرى بينكما ، فقد رأيت بعينى كيف تمسكين يديه بيديك وتضحكين معه فى المكتب ..

تعجبت بليندا :

أمسك بيدية !

وكادت أن تفقد هدوءها ولكنها حاولت الحفاظ عليه ومضت تفسر له :

لقد أسأت فهم الموقف فلو حضرت إلى مكتب السيد جاردود قبل ثلاثين ثانية هذا الصباح لكنت رأيتنى ازيل شاظية من يديه ..

قاطعها توم بقسوة :

– أه من يديه ، دعك من هذه المبررات هل أبدو لك غبياً ؟

إنها الحقيقة أقسم ..

بدأت تفقد أعصابها وهو يقاطعها مرة أخرى :

يمكنك أن تقسمى بقدر ما تشائين يا آنسة تايلور ، لكن والدى انتظر لحظة خروجك من مكتبه صباحاً

www.elromancia.com

ليخبرنى بأنه يريد أن يناقش معى موضوعاً ذا أهمية وصفة خاصة ..

قاطعته بصوت مرتفع :

– مهما يكن ذلك الأمر فلا علاقة لى به .

تابع كلامه وكأنها لم تقل شيئا :

– شئ خاص لدرجة أنه لا يريد مناقشتة معى فى المكتب هنا .. ولا حتى فى منزله ، بل فى مكان حيث لا يجازف بأن تسمع أمى .. زوجته منذ أربعين عاماً .

صممت بليندا على موقفها قائلة :

إنه لا يوجد شئ أبدا بينى وبين والدك .

سأل :

حتى أنك لا تحبينه ؟

وأضاف ساخراً :

على الرغم أنه لا حاجة لذلك ، بالطبع .

أجابت بحدة :

– أنا أحبه ، إنه رجل رائع . لكن ذلك لا يعنى وجود

علاقة بيننا أو أى شئ مما تلمح له ..

قاطعها قائلا : لا أحتاج إلى ذلك ! لا أحتاج لمزيد من كذبك ، مع أنك تتمتعين بقدرة تفكير سريعة .

ثم استطرد قائلاً :

إن انتقالك من مجمع الطباعة إلى هذا المكتب يعتبر عملا خارقاً .

وقفت على قدميها لأنها لن تستطيع السيطرة على غضبها وهى جالسه ، وقالت بحدة :

أنا سكرتيرة متمرنة ، وأكثر من ذلك ، أنا سكرتيرة ماهرة ... وأجيد عملى .

ومما زاد غضبها أنه قال ببرود فيما نظراته الرمادية الجليدية تواجه نظراتها الغاضبة :

– أجيدى عملك قدر المستطاع ، فأنت لن تستمرى فى ذلك طالما أننى مهتم بالأمر .

ونظر إليها نظرة حادة ثم خرج من المكتب .

www.elromancia.com

الفصل الثانى

استحوذت عليها الأفكار حول توم هيثرينجتون طيلة الليل ، وكانت معظمها أفكاراً غاضبة . انتقالها من مجمع الطباعة ! الوقح الحقير ! سواء كانت فى غرفة الطباعة أم لا ، كيف تجرأ على الإيحاء بأنها قد حازت على الترقية عن طريق علاقة غرامية ؟

نهضت بليندا فى الصباح ، أخذت حماماً ثم ارتدت ملابسها وتوجهت مباشرة إلى عملها بسيارتها .

دخلت المبنى وهى تدرك أنها ما كانت لتأمل الحصول على ذلك العمل مالم تكن أهلاً له .. حسب تقديرات سوزى التى كانت حادة الذكاء وبحاجة إلى العون فى عملها ؟ لا الإعاقة . دخلت إلى مكتبها مضطربة خشية

أن يكون جاروود قد ناقش مع ابنه تلك المسألة التى تتسم بصفة خاصة . لكن كما يبدو أيا كان الموضوع الذى ناقشه مع ابنه فإن الأخير لم يقل أية كلمة حول شكوكه .. لأنه قدم تحيته الصباحية : صباح الخير يا بليندا ، وكان فى قمة السعادة دون أن ترى ما يشير إلى أنه منزعج أو يريد الاعتذار .

ردت التحية مبتسمة : صباح الخير ، يا سيد جاروود. وبدأت عملها بعيداً رأسها الذى يضج بمشكلة لا علم لرئيسها بها .

ذهبت بليندا إلى المنزل ونامت بشكل أفضل فى تلك الليلة لكنها عادت إلى العمل فى اليوم التالى وهى تشعر بالسعادة لأن سوزى أندرسون قد عادت إلى العمل بعد إجازة قصيرة .

سألتها سوزى :

هل كنت مشغولة ؟

ضحكت بليندا :

أنت تمزحين ! هل من متاعب ؟

شعرت بليندا برغبة شديدة للوثوق بسوزى لكنها نوعاً ما لن تستطيع ذلك .

أجابت : لم يحدث مالم أستطع التعامل معه

استمر اليوم حافلاً بالعمل ولم يحدث أى شئ يعكر مزاج بليندا حيث أن توم عادة عندما يكون بصدد انجاز عمل ما يعمل فى نهاية الأسبوع ويعود يوم الأثنين أو الثلاثاء وهم كانوا فى نهاية الأسبوع .

لم تكن عطلتها الأسبوعية مجدية فقد ذهبت إلى دريجتون إدج ولكن لم تشعر بالراحة ؛ لذا عادت فى صباح الأحد بدلاً من مساء الأحد كما اعتادت فيما بدأت حدة عصبيتها تخف بقيت مضربة جداً لتفسير توم هيثرينجتون للأحداث البريئة التى شاهدها .

تذكرت بأنه كان غاضباً جداً وقد انعكس ذلك من خلال تفكيره بأن والده يخون أمه . ومع ذلك ذهبت بليندا للنوم مساء الأحد وهى تشعر بالغضب ، مفكرة بجرأة ذلك الرجل واعتزمت إخبار والده مجدداً لكنها أدركت أنها لن تستطيع ، ورغم ذلك أملت أن يتمتع توم هيثرينجتون باللياقة ليقدم اعتذاره بعد ما يتأكد تماماً

من الخطأ الفادح الذى إرتكبه .

كان العمل شاقاً فى المكتب يوم الاثنين ، عندما ذهب السيد جاروود فى موعده المعتاد بعد ظهر يوم الاثنين أخذتا فترة قصيرة من الراحة .

ولكن عندما عاد باكرا كان متحمسا للعمل ، فسأل مرحا :

هل هناك من تحب القليل من العمل إلاضافى الليلة؟

فاجابتا معاً :

– طبعاً وكان لايزال الوقت فى السابعة والنصف .

بعد وقت قصير ، عاد ووقف فى الممر المؤدى إلى مكتبه وأعلن :

عشاء ! من منكما جاهزة للعشاء ؟ شعرت بليندا أنه عليها انتظار موافقة سوزى لتؤكد أن الدعوة ستشمل الثلاثة ، حتى اعترفت أنها تتضور جوعاً قبلت سوزى الدعوة وكانت الخطة تقضى بأن يعيدهما جاردود إلى موقف السيارات لتأخذ كل منهما سيارتها بعد العشاء .

عندما دخلوا إلى المطعم الفخم ذهبت بليندا وسوزى

إلى غرفة التزيين وبعد عودتهما سألهما جاروود :

والآن ماذا تطلبان ؟

ولكن سوزى قالت فى شئ من القلق :

– خاتمى خاتم خطوبتى !

اعتذرت وتوجهت نحو غرفة الزينة .

ضحك جاروود هيثرينجتون : إذن ماذا تطلبين يا عزيزتى ؟

ابتسم كلا منهما للآخر ولفت انتباههما محتويات لائحة الطعام .

اختلست بليندا نظرة نحو مدخل قاعة الطعام ثم تجمدت من الرعب عندما رأت أمامها توم هيثرينجتون . لقد رآها وغضبه واضح . تمنت يائسة أن تعود سوزى ، فمن الواضح أن توم يعتقد بأنها ترافق والده على العشاء بمفردها ، لكن سوزى لم تظهر .

ثم فجأة بدا توم وكأنه قد تذكر وجود صديقته لأنه استدار بسرعة وجعل ظهره بمواجهة بليندا وبينما كاد الغضب يتملكه كان فى اللحظة التالية يرافق صديقته

السمراء بعيداً عن نظر بليندا .

حاولت جاهدة أن تتناول عشاءها كيلا تثير انتباه لكنها كانت فى داخلها واثقة تماماً من أن توم هينرينجتون سوف يحضر غداً إلى مكتب والده لحسم الموضوع .

بعد تناول العشاء جلست بليندا مع سوزى فى سيارة جارووود وغادر الفندق عائداً بهما إلى موقف المؤسسة . ابتسمت قبل أن تقصد سيارتها وقالت :

– كانت وجبة رائعة ، شكراً لك .

أجاب :

شكراً لكما ، بليندا ، سوزى .

ثم اعترف بروح مرحة :

سافرت زوجتى للاشتراك فى رحله استجمام نسائية يوم السبت .. ولم أجد سبباً يجعلنى أتناول طعام العشاء بمفردى !

غابت الابتسامة عن وجهها وهى تقود السيارة إلى العمل فى صباح اليوم التالى ؛ حيث أنها تذكرت

الغضب الذى لوّن تعبيرات وجه توم هيترينجون الليلة الماضية ، فاليوم حتما سوف يحضر إلى مكتب والده ليواجهه بما يعلم بالفعل ، السيد جارووود يحضر إلى المكتب قبل بليندا وسوزى والابن يبدأ عمله مبكراً قبل والده . فلو كانت المواجهه قد حدثت فلن تندهش .

شعرت بليندا بالتوتر خلال الفترة الصباحية ذلك اليوم ، منتظرة أن يفتح توم الباب ويخطو إلى الداخل . وتمنت لو أنها تستطيع إبعاد الرجل الماكر عن افكارها.

لم تكن جائعة وقت الغداء لكنها قصدت كافتيريا الموظفين وابتاعت كوب قهوة وساندوتيش .

لم يظهر توم هيثرينجتون فى فترة بعد الظهر وعندما حضر والده فى الساعة الرابعة والنصف وقف أمام مكتب بليندا قائلاً :

– تستطيعين أن تغادرى العمل إذا أحسست بالتعب ، فلقد عملت لوقت متأخر فى اليوم السابق .

قالت بمرح :

– احب البقاء هنا

فقال لها جاروود بابتسامة رقيقة :

طفلة رائعة .

عادت إلى منزلها بعد يوم شاق من العمل وحيث أنه لم تحدث أية مواجهه بينها وبين توم فشعرت بالراحة بعض الوقت . أعدت بليندا كوباً من القهوة وأخذته معها إلى غرفة الجلوس ولكن فجأة دق جرس الباب ذهبت لتفتح الباب .. ما كادت تصدق ذلك ، توم هيثرينجتون هناك أمامها عابساً متجهماً ، فتحت الباب اكثر وقالت :

– « من الواضح أنك جئت لرؤيتى اعتقد أنه من الأفضل أن أدعوك للدخول ، ثق أن ذلك لن يستغرق وقتاً طويلاً .

تبعها إلى غرفة الجلوس النظيفة هذا الرجل يدين لها باعتذار كبير ، وأرادت فجأة ذلك الاعتذار اكثر من أى شئ آخر ، إن الآعتذار طلب كبير حيث أنه لم ينتظر حتى تتوقف وتستدير لمواجهته بل سأل بأسلوب وقح :

ألن تقابلى والدى الليلة ؟

انفجرت بليندا قائلة :

من الواضح أنك لم تطلع والدك على ملاحظتك السخيفه حول إقامة علاقة رخيصة بيننا !

رد بشكل مهين :

أشك إنك رخيصه يا آنسة تايلور .

فسأل :

– ملاحظة سخيفه أليس كذلك ؟

وعندما فتحت فمها لتتكلم تابع :

هل تنكرين أنك خرجت مع والدى لتناول العشاء الليلة الماضية ، عندما ..

قاطعته بسرعة :

لقد تأخرنا فى العمل .

ولكن لم تتح لها الفرصه لتضيف بأن سوزى أندرسون كانت معهما أيضاً .

– النساء من صنفك يجعلننى أشعر بالاشمئزاز

– مهلا لـ ..

– إنه فى عمر يكفى لأن يكون جدك !

أجابت بصوت مرتفع :

اعلم ذلك .

صرخ قائلاً :

لكن ذلك لا يهم اليس كذلك ؟

– طبعاً لا يهم ، انا أعلم لقد لاحظت ، ان الموضوع لايبدو مألوفاً .. لكننى قابلت والدك بالصدفه فى العمل فى احد الأيام وتطور الأمر ...

بعصبية قال :

إننى أرى ذلك .

وتابعت هى :

سألنى عن اسمى ولأنه اعتقد أن اسمى مألوف ، فقد تذكره عندما طلبت سوزى أندرسون من يساعدها فى العمل .

قال عندما توقفت لتنعش أنفاسها :

بالطبع فهو يجدك جذابة :

– أنا

بالطبع الم يظهر لك أية إشاره بالمحبه ... إذا أردت استخدام كلمة أفضل

قالت : أنا ..

فعاد إلى الهجوم ثانية :

يبدو أن شيئا يلجم لسانك الكاذب ؟

أجابت غاضبة :

نعم بالطبع والدك يحبنى كما أننى أحبه ، لكن ذلك شئ طبيعى ، حتما .

قال بفظاظة :

لكن رأيك بما هو طبيعى يتعارض تماماً مع فكرتى .

صاحت بحدة وقد اكتفت من أقواله :

آه اسمع ! أنك بتفكيرك الفاسد يجب أن تعترف بأنك لن تحتمل العمل مع سكرتيرة أو مساعدة سكرتيرة .. لا تطيق النظر إليها .

– ووالدى يطيق النظر إليك ، أليس كذلك ؟

صرخت غاضبة :

والآن ماذا تريد ؟

ثم استطردت قائلة :

لم جئت إلى هنا يا توم هيثرينجتون ؟ فأنت لست مهتما بالاصغاء إلى .. ؟

قاطعها :

أنسى أمرى ، ودعينا نبحث بمن تهتمين به أنت .

سألت :

– أنا ؟

– اذهلها بقوله :

بما أن المسألة واضحة بأنك مهتمة بأموال هيثرينجتون ، أنا هنا لأسألك يا آنسة تايلور : كم تريدين ؟

كانت صدمتها عنيفه ثم سألت :

ك ... كم ... اريد ؟ أتعتقد اننى اسعى وراء أموال والدك ؟

نطق بقسوة :

حتما أنت كذلك ! فى حين أنك ستجدين أن أموالى توازى أمواله .. كم يكلفنى الأمر ؟

تاوهت وقالت : كم يكلفك ؟

قال متعجرفاً : أن ادفع كى تتركيه وشأنه . و ..

لقد تخطى حدوده كثيراً وخيم امام ناظريها ضباب متوهج فصفعته ! صفعت بليندا وجهه المتعجرف بكل قوتها .

زمجر قائلاً : أنت ..؟!

من الواضح أنه لم يتلق صفعه من امرأة من قبل .

ادركت بليندا بسرعة عندما امتدت يده وأمسكتها بأنها لن تنجو بفعلتها .

لقد أمسك يدها بقوة حديديه ، ادركت حينئذ ما سوف يقوم به وفيما التفت يده الثانية حولها بدأت المقاومة .

صرخت :

– لا تجرؤ على ذلك !

لكنها اكتشفت أنها تضيع وقتها . أحاط توم هيثرينجتون بليندا بذراعيه وراح فى لحظة يقبلها .

صرخت فى ذعر :

دعنى وشأنى .

دفعته عنها بكل قواها فوقعا كلا منهما معاً على الأريكة .

تجمدت عندما أدركت أن توم ينظر إليها نظرات خالية من اللطف والرقة الذين احستهما فى عناقه . لقد كان ينظر إليها بكل الحقد والعدائية جلست فجأة وقالت حائرة :

ماذا تريد ياتوم ؟

وقف ونظره إليها قائلاً : بنبرة مهينه وحادة لم تسمعها منه من قبل :

إذا كنت تعتقدين أننى أهتم بما يتركه والدى فأنت مخطئه ياعزيزتى ، ثم استدار وخطا خارجاً .

الفصل الثالث

وصلت إلى المؤسسه صباح الأربعاء وقد تلاشت كل تلك الأفكار لوجود امور أكبر تستحق القلق .

وقد كان من المعتاد أن يصل جاروود هيثرينجتون دائماً إلى المؤسسة قبلها . ولكن فى هذا اليوم سبقته هى فى ذلك ، بل حتى وصول سوزى أندرسون لم يكن هو قد وصل ؛ فبدأت تشعر بالقلق .

وفى حوالى العاشرة هبت سوزى واقفة .

www.elmanara.com

وقالت : سوف أخبر توم .

ومدت يدها لترفع سماعة التليفون كان قد جاءهم تليفون يخبرهم بأن السيد جاردود فى المستشفى .

فسألتها بليندا بسرعة :

ماذا بشأن السيد جارووود؟

اخبرتها سوزى بأن السيد فورد قال أن السيد جارووود قد اصيب بنوبه قلبية !

لا هى ولا سوزى استطاعت أن تقوم بأى عمل يتطلب التركيز بعد ذلك الخبر ، لكن بعد حوالى نصف ساعة ، فيما كانت سوزى تنهى اتصالا داخليا تلقت بليندا السماعة لتجيب على مكالمه خارجيه ودهشت تماماً لسماعها صوت توم هيثرينجتون على الطرف الآخر . انتظر ليسمع صوتها ثم قال :

أبى على فراش الموت عليك أن تحضرى بسرعة !

– أ ... أنا ؟ أنا بليندا ... ؟

– إنه يطلب رؤيتك .. تحركى !

– وقطع الأتصال فجأة .

نظرت إلى سوزى مصعوقة : إنه توم هيثرينجتون والده يطلب رؤيتى .. يبدو الأمر طارئاً !

لم تقم سوزى بأكثر من رفع سماعة الهاتف واتصلت بقسم النقل وقالت :

– أنت لست فى حاله تسمح لك بقيادة السيارة .

وعند وصولها المستشفى أسرعت إلى الداخل ووجدت توم فى أحد ممرات المستشفى . واتجهت نحوه مباشرة فاستدار ، وأخذها بتجاهل منه لها إلى المصعد ، وتوجه مباشرة إلى الجناح الخاص بوالده وكانت هى تشعر بالانقباض فى قلبها عندما دخلت غرفة السيد جارووود .

اقتربت من السرير فرأت جارووود شاحباً . كانت الأجهزة محاطة به لتنقذ حياته ، وبهدوء جلست فوق كرسى قريب من السرير ، بعد عدة دقائق فتح عينيه ونظر إليها مباشرة وكأنه قد أدرك وجودها .

ابتسمت بلطف وقالت :

مرحبا .

رد بوهن :

مرحباً يا عزيزتى ..

ثم استطرد قائلاً :

ابنتى العزيزة ... وقال لإبنه بصوت متقطع :

أننى ... فخور جداً .. بك ، يا توم .

ثم اغمض عينيه مجدداً ، فنهضت بليندا بهدوء من مقعدها ووقفت للحظة تنظر إلى جارود هيثرينجتون ، ثم طبعت قبله فوق وجنتيه بلطف وودعته وخرجت .

لم تستطع أن تغادر المستشفى فجلست فى غرفة الانتظار الصغيره المجاوره ، كانت واقفه بقرب باب الغرفة عندما فتح الباب ثانية بعد عشر دقائق ، وخرج فى هذه المره توم هيثرينجتون ووجهه قاسياً ومتعباً.

تلقت الإجابه عنه بصوت أجش وحزين :

لقد توفى والدى .

فهمست بصوت أجش :

أنا آسفه ، وانصرف كل منهما فى طريقه بحلول

الصباح كان على بليندا أن تتقبل رحيل رب عملها ، وتوجهت إلى العمل وقد اتخذت قرارا بينها وبين نفسها أنها سوف تقدم استقالتها بدلاً من أن يقول لها توم فى أول مناسبة : ارحلى .

قابلت سوزى وجسلتا يناقشون الأحداث المؤسفه التى حدثت فى اليوم السابق . علقت سوزى قائلة :

من البديهى أن يصح نوم رئيس الشركه الآن .

اعترفت بليندا قائله :

كنت أفكر فى الأمر ، وبما أن الحاجة اليك أكبر بسبب خبرتك وإلمامك بأمور المكتب ؛ فلذلك قررت الأستقاله .

أكدت لها سوزى قائلة :

لابد وأن لك نفس المكانة وهنا ، خاصة وأن السيد جارود سوف يوصى بكامل حصته فى الشركة إلى توم و ...

ترددت سوزى قائلة :

فى الواقع أن السيدة هيثرينجتون تكره المؤسسه

وحتما لن تشعر بالامتنان لأية حصه يتركها لها السيد جاروود ؛ فهى ثرية .

علقت قائلة : إنها لاخساره أن يشقى السيد هيثرينجتون بعمله ولا تهتم زوجته بكل ماحقق .

ثم تحدثت سوزى قائلة :

فى عالم التجارة على المرء أن يوظف أمواله ليستمر وأن يستغل أية طاقات إضافية لذا كما ترين لا يمكنك تركنا إذا مضى توم بخطة توسعيه ما .... ولا أحد يستطيع أن يمنعه الآن ، خاصة وأن والده ترك له كل شئ وعليه أن يوظف شخصاً جديدا فى كل الأقسام لا أن يفقد واحداً .

قالت بهدوء :

أنا اسفه يا سوزى ، لكنى اريد الذهاب .

قالت لها سوزى ناصحه : لا يجب أن لا تتسرعى بالقيام بأى شئ .

ثم أضافت قائلة :

من أجل ذكراه ، مارأيك فى البقاء فترة ثلاثة أشهر

لمساعدتى .

ستكون فترة تحول مليئه بالعمل ؟

قالت بليندا :

– موافقه : حسن جداً .

لم تعرف بليندا إن كان توم قد ظهر فى الشركه ذلك اليوم ، لكنها لم تعتقد ذلك ، وعلى أية حال لم تلمحه ، ولا حتى لمحت وجوده فى اليوم التالى ، كما قررت عدم الذهاب إلى دريجتون إدج فى عطلة نهاية الأسبوع . وهكذا أمضت الأسبوع الأشد أسى منذ وفاة والديها .

أستيقظت يوم الأثنين بمزاج سيئ وتوجهت مباشرة إلى المكتب ثم دخل إلى المكتب السيد فورد الذى بقيت سوزى ،على اتصال دائم به منذ يوم الخميس السابق ، حياهما معاً وتكلم بضع كلمات مع سوزى ثم دخلاً معاً إلى المكتب الذى أصبح الآن مكتب السيد هيثرينجتون القديم .

عادت سوزى بعد نصف ساعه بمفردها وأوضحت بأن توم قد طلب من رامزى فورد أن يتولى أمور المكتب

www.elromancia.com

لفترة قصيرة وقالت :

لقد طلب السيد فورد أن نشارك أنت وأنا فى مأتم السيد جاروود غداً ، علماً منا بأننا نود ذلك .

فسألت :

– فى أى وقت ؟

ارتدت بليندا بذله رماديه وتوجهت إلى العمل فى اليوم التالى ، وغادرت العمل مع سوزى لحضور المأتم بسياره سوزى ، حيث أقيمت المراسم اللازمة. ورأت بليندا والحزن فى قلبها لرحيل السيد هيثرينجتون توم بقامته الطويلة يرافق امرأة طويله القامه فى الستين من العمر تغلب عليها مظاهر الأستقراطيه .

كانت هى وسوزى فى حالة كآبه أثناء عودتهما إلى المكتب ، فإقترحت بليندا :

لم لا تعودين إلى المنزل يا سوزى ؟ أراك مجهده .

اعترفت قائلة :

– اعتقد ذلك . لكن لدى الكثير من العمل لإنجازه .

أصرت بليندا قائلة :

عودى أنت إلى البيت ، سوف أقوم بكل شئ بلغت الساعة السابعة وهى لا تزال غارقة فى العمل وفى السابعة وعشر دقائق سمعت حركة خارج الغرفة . رفعت نظرها إلى أعلى إذا به توم . تجمد الصوت فى حنجرتها ، لم ينتظر حتى

تعيد إنعاشه قال :

– تهبين نفسك للواجب كما أرى .

قالت بأقصى ما يمكنها من الهدوء :

– كنت أنهى بعض الأمور .

قال :

– سيارتك ليست فى الجراج !

أخبرته قائلة :

أنها عند الميكانيكى الآن . لكن هدوءها بدأ يتغير واستطاعت التبين من عدائيته بأنه يقوم بمحاوله ما . تبين صدق توقعها سريعاً فقد حالت نظراته العدائية فوقها وقال : أعتقد أنه بطريقة تعاملك مع المحيطين كان من الممكن أن تحصلى على سيارة لاتتعطل .

بسبب إهانته المتعمدة حملت حقيبتها ووقفت فجأة وصرخت بحده :

– يمكنك الأحتفاظ بملاحظاتك الساخرة المستهزئه لنفسك عن اذنك !

قال بقسوه :

– ليس فى نيتى أن أبقيك .

قالت له :

لست اغادر هذا المبنى فقط ، لكن لمعلوماتك أننى ساغادر مؤسسه هيثرينجتون .

قال وفى صوته نغمة ساخره : هل أنت كذلك، الأن؟

أجابت :

لقد تركت ملاحظة لفترة ثلاثة اشهر يوم الخميس الماضى !

بعد لحظه سأل غاضبا :

أية لعبه تلعبين الآن ؟

فقالت :

لعبه لن تستطيع أبداً أن تستوعبها بعقلك المتشكك.

فسأل : من أجل الكبرياء ؟ لا تقولى ذلك . لو كان لديك كبرياء – لما كنت أقمت علاقه مع رجل فى عمر .

صرخت بليندا :

– هلا توقفت عن ذلك !

قالت غاضبه: أننى ذاهبه للمنزل

قال قبل أن تصل إلى الباب :

أتريدين أن أقوم بتوصيلك ؟

قالت محتقرة :

– معك ؟! أفضل أن أزحف بدلاً من أذهب معك .

استدارت وأكملت طريقها غاضبة ، لكنها مازالت تحتفظ بعمل تذهب إليه غداً لأن توم هيثرينجتون ولدهشتها لم يطردها ، فهل فعل ؟

الفصل الرابع

فى اليوم التالى ركبت الأوتوبيس فى طريقها إلى العمل وتوجهت نحو مكتبها وهى تشعر بتوعك ، فوجدت سوزى :

صباح الخير ياسوزى .

قالت سوزى مبتسمه :

– صباح الخير يا بليندا .

ثم استطردت قائلة :

شكراً لأنك قمت بالعمل من أجلى أمس فى فترة بعد الظهر ، هل من متاعب ؟

أجابت : فقط سؤالين .

ثم قصدت درج مكتبها لإحضار الأوراق وشرعت بالعمل .

كانت تحتسى القهوة حوالى الساعه الحاديه عشرة عندما رن جرس التليفون . قدم الرجل المتصل نفسه :

أنا براين رولنجز من مكتب بيرتون ويويث .

ثم استطرد:

هل أنا اتحدث مع الآنسه بليندا تايلور ؟

أجابت : -

نعم .

أعلن قائلاً :

من المهم جداً أن تحضرى إلى مكاتبنا فى الساعه الثانيه من هذا اليوم . أتعرفين العنوان ؟

– نعم .. لكن .. لكن أتستطيع أن تخبرنى السبب؟ أعنى لأى أمر ؟

شرح قائلاً :

الوصية . وصيه السيد هيثرينجتون . تعجبت قائله:

« وصيه !» .

قالت بليندا ببطء :

– لقد فهمت .

لكنها لم تفهم ولن تفهم شيئاً على الإطلاق .

قال حسناً ، إذن سوف تكونين فى المكتب عند الساعه الثانية يا آنسه تايلور .

قالت موافقه :

نعم .

شرحت بليندا لسوزى بإختصار ماجرى فى المحادثه

حينذاك أعلنت نادين بأن الأمر يبدو وكأنه السيد جاروود قد أوصى لك بشئ فى وصيته .

تابعت سوزى بسرعة :

لا تدعى ذلك يزعجك ، كنت أعلم منذ أن أتيت إلى المكتب من أجل العمل معى ، أنه فى حين أن السيد

www.elmanara.com

جاروود يقدر مهاراتى فى المكتب - يبدو أنه يتعاطف معك بشكل خاص . الآن لا تقلقى لابد وأنه قد ترك لك رمزاً لذلك التعاطف الذى تتشاركان فيه معاً . فقط اذهبى إلى مكتب : يرتون ويوويث فى الساعه الثانية ثم أسرعى إلى هنا وأخبرينى بكل شئ عن الموضوع .

أوصلتها سياره أجره إلى خارج مكاتب المحاميين فى الساعه الثانية وخمس دقائق . قالت المرأة الشابه الجالسة خلف المكتب :

أه ، أجل أنسه تايلور . لقد طلب السيد رولنجر أن تصعدى إليه فور وصولك . الجميع هناك ، فى إنتظارك

فتح الباب رجل وقور فى أواسط الثلاثينيات من العمر وسأل : أنسه تايلور ؟

- هذا صحيح .

قدم نفسه وهو يمد يده :

براين رولبجرر ، تفضلى بالدخول . ابتسم وهما يتصافحان .

سألت السيدة هيثرينجتون بغطرسه قبل أن يتمكن

السيد براين من تقديمها إليهم .

ولم هى هنا؟

أجاب متابعاً التعريف بها :

سوف يتضح كل شئ عما قريب يا سيده هيثرينجتون .

ثم عرفهما إلى بعض .

بدا السيد رولبجر الحديث :

إرث السيدة هيثرينجتون قد أعلن بشكل مفصل ومطول ، ترك لها البيت وارضاً واسعه والتى دون شك سوف تعود إلى ابنهما . بالأضافة إلى كل أملاكها الشخصية . كان هناك العديد من الأملاك المنقولة قد تركت لها .

ثم أكمل قارئاً الوصية:

إلى ابنى الحبيب توم جاروود هيثرينجتون (ثم لدهشتها) تابع : وإلى عزيزتى بليندا تايلور ... تابع المحامى مؤكداً بعد أن ذكر عنوانها : أترك مناصفة وبشكل متساوٍ تماماً كل أسهمى الماليه وحصصى فى

www.elromancia.com

مجموعه هيثرينجتون .

كان توم واقفا على قدميه فى لحظه ، وقد كان أول من غضب وانفجر قائلاً :

لا ! هذا شيئ محال ! شيئ مهين

وقفت السيد هيثرينجتون وقالت بغطرسة :

هذا شيئ حقير ! لا يمكن أن يكون قانونياً ، سوف أطعن فى الوصيه ، لقد عمل ابنى بجد مثل والده فى ذلك المكان . ليس من العدل أن تلك المراة ...

تلك المراة ! كانت بليندا تجلس مصدومه غير قادرة على الكلام . ولكن هاتين الكلمتين المهينتين كانتا أخر ما تستطيع احتماله ، فتوجهت مباشرة نحو الباب ، وغادرت الغرفة واغلقت الباب خلفها . لم تكن قادره على التفكير أثناء هبوطها الجزء الأول من السلم. لكن عندما وصلت إلى منبسط صغير واستدارت لتنزل القسم الثانى من السلم شعرت بيد عنيفه تمسك بذراعها وتديرها ورفعت نظرها مذهولة ، لتلتقى بعينين رماديتين ملتهبتين ، عند ذلك أدركت أن رحليها لم يفت توم هيثرينجتون .

لقد لحق بها وقبضته تحبس الدم فى ذراعها وصرخ قائلاً :

الآن قولى لى أن لا شيئ بينك وبينه ! أفلتت بليندا من قبضته بقوة وعندما وجدت نفسها حره لم تضيع الوقت فى هبوط الجزء الثانى من السلم ومما ساعدها أنه لم يعترض طريقها .

ومن أجل سوزى أستقلت سياره أجرة وعادت إلى الشركه ، وصلت إلى المكتب وهى تشعر بالدوار . ثم أدركت أنها بحاجه إلى شخص تثق به عندما قالت سوزى :

مرحباً ..

تبدين شاحبه . هل تريدين التحدث فى الأمر ؟

قالت بليندا : لن تصدقى ... أنا نفسى أعانى من صعوبة تصديق الأمر لكن ... .

وبعد لحظات قصيرة فيما كانت سوزى تستمع إليها مصدومه تأوهت وقالت :

لا أصدق ذلك !

قالت بليندا :

فى رأيك ، ما هو شعورى ؟

سألتها سوزى :

كيف تقبل توم الأمر ؟

وكأنه كان يصر تماماً على خنقى !

ثم استطردت بليندا :

– لا فائدة لا أستطيع التركيز على العمل .

ابتسمت سوزى :

– لست مندهشه للأمر ! لو ذهبت إلى المنزل ؟ هل ستكونين على مايرام .

سوف أكون بخير .

وغادرت المبنى وهى مضطربة لا تصدق الذى حدث وما كادت تخطو إلى الرصيف الأخر أمام المبنى حتى أوشكت أن تصدمها سيارة سوداء فخمة مسرعة .

فتحت نافذة السيارة وتأكدت من مخاوفها ، فقد وجدت بليندا نفسها تنظر إلى عينى توم الحاقدتين.

صرخت قائله :

سوف أرحل قبل مضى ثلاث اشهر إذا كان الأمر يزعجك على هذا النحو !

ولم ترحلين ؟ أنت تملكين نصف المؤسسه . قالها غاضباً

قالت وهى تشمخ بأنفها عاليا :

– لم أفكر بذلك !

صرخ بأذنيها بصوت عال :

– أنت كالجحيم لم تفكرى على الإطلاق !

وبدا فى ذروة غضبه عندما مر بجانبها بسرعه غير آبه إن كانت واقفه بقرب السياره أم لا .

قالت فى نفسها :

– غبى !

الفصل الخامس

ملأت الثرثره حول ميراث بليندا أرجاء المكتب فى اليومين التاليين ، السيد فورد الذى يقارب عمره عمر جاروود هيثرينجتون توقف بجانب مكتبها يوم الجمعه قائلاً بطريقة مهذبة :

أعتقد أن وقت تقديم التهانى قد حان .

قالت :

شكراً لك .

أضاف معلقاً مبتسماً :

لا افترض أنك ستواصلين العمل كمساعده لسوزى؟

أجابت بهدوء :

ليست لدى أية خطط فى الوقت الحالى سوى العمل مع سوزى لعدة أشهر حتى تستقر الأمور .

ابتسم لها مجدداً وقال :

حسناً ، ثم تابع طريقه .

مر يوم العمل عادى بلا جديد . وعادت بليندا إلى المنزل . وفى عطلة نهاية الأسبوع لم تستطع الذهاب إلى دريجتون إدج . وفى صباح الاثنين كانت مستعدة لتعترف بأنها مازالت طفلة صغيرة عندما يتعلق الأمر بشئون الأعمال الكبرى . وصلها فى بريد يوم السبت ظرف ضخم من مكتب المحاميين ، فى داخل الظرف كان يوجد رساله من براين رولنجز يفصّل فيها كامل ثروتها الماليه والأسهم مع دعوة مؤكدة ألا تتردد فى زيارته عند حدوث أية مشكله بسيطة أو عند حاجتها لأى استفسار . سوف تستغرق سنة كاملة لتفهم كل شئ .

لقد استغرقت الصدمه العنيفه التى تلقتها بعض الوقت لتجلى فى بداية زوال هذه الصدمه رده فعلها الأول وهو أن تخبر المحاميين بأنها لا تريد لا المال ولا الأسهم ولا أى شيئ آخر . لكن بعد ذلك قالت لها سوزى :

لكن السيد هيثرينجتون لم يفعل أى شيئ دون سبب .

أدركت أنها أبداً لن تشعر بالراحه إلا إذا عرفت السبب . مَع ذلك بدأتا العمل ، لكن بعد نصف ساعه فتح الباب ودخل توم . بدأت دقات قلبها تتسارع وبعد أن أومأ بالتحيه لسوزى استدار فى أتجاهها وقال :

أريد أن أتحدث معك .

فنهضت سوزى بأدب وتركتهما .

قالت بهدوء :

– وقف إطلاق النار

قال بنفاذ صبر :

– ليس هنا . لا يمكننا التحدث هنا . سوف أقابلك

للعشاء الساعه السابعه .. قاطعته قائلة :

أنا حرة هذا المساء ، ولكن مهما يكن الأمر الذى تود التحدث إلىّ بشأنه . أفضل ألا يفسد شهيتى ، وإذا أردت الحضور إلى شقتى لمدة خمس دقائق فلا مانع عندى .

كان الجواب هو إغلاق الباب بقوة خلفه.

عندما وصلت إلى شقتها ذلك المساء اغتسلت صففت شعرها الأشقر الطويل تسريحتها المعتاده واستبدلت الچنيز المعتاد بفستان أنيق . كانت تشعر بانقباض فى قلبها ولم تستطع أن تعد الطعام لتأكل . لذا أخذت تتسأل فى أى وقت سيصل؟

كانت بليندا مستعدة عند الساعة السابعة وتتمنى للمرة الألف لو أنها اقترحت وقتاً محدداً ، كانت بليندا فى دوامه محاولة أن تدرك السبب دون أن تحرز تقدماً وعندما قرع جرس الباب وعلى الرغم من أنها كانت تتوقع ذلك – فقد قفزت مذعورة .

فكرت أنه من الطبيعى أن تزداد عدد نبضاتها عندما رأت الرجل الطويل الواقف أمامها فى بذلته الرسميه .

قالت تدعوه :

تفضل ، هل أقدم لك القهوه .

رده الأول كان توجيه نظرات بارده نحو عينيها الزرقاوين الجميلتين وأجاب بحده :

فور أن أنهى ما جئت لأقوله سوف اعود إلى منزلى .

فقالت :

إذا كان الحديث مختصراً ، كلانا سيقف حتى تنتهى.

قال :

تفضلى .

وانتظر حتى جلست ثم جلس هو على الأريكه ، وقال :

أفهم أنك قد تلقيت رسالة خطيه تبلغك بمضمون وصية والدى .

قالت موافقه :

تلقيت الرساله يوم السبت فيها كل ما يتعلق بى .

ما المشكله فى ذلك ؟ وماذا عنك ؟

قال :

أنت لست غبيه يا أنسه تايلور ، مشكلتى واضحة ولكنى أستطيع السيطرة عليها ، إذا أوقفنا إطلاق النيران .

لم تكن لديها أدنى فكره عما يتكلم ، لكن تعتقد أنه يطلب خدمه فسألت :

وقف إطلاق نار ؟ أنا .. هل تستطيع أن تكون أكثر تحديداً ؟

فتلقت واحدة من نظراته القاتله والتى لا يمكنه أن تنكر وسامته .

قال ساخراً :

لا يعقل أن تعملى مع والدى وسوزى أندرسون ولا يكون لديك فكره بأننى أعمل لتحقيق مشروع توسعى ضخم فى خلال السنتين القادمتين . وافقت بهدوء :

لقد سمعت شيئا من هذا القبيل .

قال ساخراً :

سوف تعلمين دون أن أضطر لإخبارك بأننى بحاجة

إلى كل دعم أستطيع الحصول عليه لهذه المغامره .

تمتمت : إذن ؟

نطق بقسوه :

إذن بما أن مصلحة الشركه تحتم على أن أؤمن كل القيمة المادية التى أستطيع زيادتها .. سوف أكون بحاجة إلى أموال إضافيه .

سألت :

أنت .. تحتاج إلى أموال أضافيه ؟

قاطعها بحده : لا تلعبى دور الغبية يا أنسه تايلور: إنها لقسوه أن أضطر إلى الحضور إلى هنا لأطلب منك الأنتظار قبل أن تبدأى استنزاف المؤسسه إلى أن أصبح فى وضع مادى يسمح لى بشراء ...

قاطعته :

استنزاف الشركه ، كانت تعبيرات وجهها حقا متجمدة ، فلأول مره توم هيثرينجتون يبدو وكأنه يصدمها .

فسر لها : بيع أى من الممتلكات التى تركها والدى

لك ، إذا اردت بيع أية حصه قبل ..

قالت متعجبه مندهشه :

لم أعلم أنه باستطاعتى ذلك . هدأت تعبيراته وسأل : ألم تحاولى ؟

شعرت بليندا أنه لم يكن ساخراً ولا مستهزئاً وبدأت فجأة تشعر بالاطمئنان والتحسن .

قالت بصراحه : كلا لم اتوقع أن يتم إنهاء أية ورقه لها علاقه بأملاك السيد هيثرينجتون قبل أحد عشر شهراً على الأقل ، ولم أحلم على الإطلاق بلمس أى سنت واحد مما تركه لىَ السيد هيثرينجتون .على أية حال ، ليس ..

صرخ غاضباً :

مهلاً ! ذلك ..

وقفا معاً فجأة وكانت حدة غضبها توازى غضبه عندما قاطعته :

هلا صمتَ وتتركنى انهى كلامى .

– الساحه لك .. إننى مغادر .

تراجع عندما لحقت به بليندا وصرخت :

هلا اصغيت إلىَّ !

وفقدت السيطرة على أعصابها فأمسكت ذراعه . توقف توم غاضباً ونظر إلى يدها التى مازالت تمسك ذراعه .

أبعدت يدها عنه فجأة ، ثم بعد أن نظر إلى وجنتيها المتأججتين ووجهها المتجهم قال :

إننى مصغ .

قالت: إذن اسمع .. اسمعنى حتى النهاية :

إننى أجيد عملى لأننى ألم به ، وفى خلال فترة عملى القصيرة مع سوزى أندرسون تعلمت الكثير ، لكننى لا ألم بعملك ، ولذلك لا أفهم شيئا عنه ومع ذلك، كما قلت لست غبيه ، بما أنه لا علاقه لى بالاسهم والحصص ، ولا بالموجودات كالتى تركها والدك لى ، فأنا لا أفهم الكثير عنها أيضاً .

قال توم غير متأثر :

هل هذا هو الأمر ؟

لم أنته بعد ! عندما قلت أننى لا أحلم بلمس أى فلس من المال والأملاك إذا شئت التى أورثنى إياها السيد هيثرينجتون كنت أعنى ذلك ؛ لأننى لا أفهم السبب أيضاً الذى جعله يترك لى أى شيئ .

أسرع توم قائلاً :

انت حقاً لا تريدين أن أرسم لك صوره !

صرخت :

اسمعنى حتى أنتهى . اقتربت منه وهو مازال واقفا غير مبال :

لن المس أى شيئ تركه لى حتى أعرف لماذا ؟ لأننى ما لا أستطيع فهمه هو السبب الذى جعل السيد هيثرينجتون يترك لى هذا الإرث .

قال متشككاً :

هل هذا هو الأمر الآن .. هل انتهيت ؟

أجابت وقد زال غضبها فجأة :

أجل لقد انتهيت .

– أمازلت تصرين على مناداته بالسيد هيثرينجتون؟

هذا ما ناديته به فى المكتب ، وخارج المكتب ، كان هناك مرات قليله قابلت والدك خارج المكتب ولكن فى تلك المناسبات القليلة كان بالنسبة لى مايزال السيد هيثرينجتون .

سأل بقسوه :

أنت مازالت تحاولين التأكيد أن لا علاقة بينك وبين والدى إلا العمل ؟

قالت :

لا .

أنا لا أقول ذلك ثم أكملت بسرعه :

وقبل أن تصبح مجنونا ومشككا ، والدك كان رجلاً رائعاً حتى أعمل معه ، دائما كان مُحترماً ومؤدباً . لدرجة أننى أتحدى أى شخص أن لا يحبه .

إذن.. كنت تحبينه ؟

أومأت برأسها :

– كانت الأمور تسير على مايرام بيننا ، ربما كان يتصرف بتلك الطريقه مع الجميع ، لا أدرى ، لكننى شعرت بموده خاصه بيننا أحياناً .

قال بحده :

كم هذا رائع ! ، وهو أحبنى .. حتما فعل ، ليترك لى كل ذلك لكن ... لم يكن بيننا شيئ أكثر من ذلك . أقسم على ذلك .

قال متسائلاً :

ألم تتناولا طعام العشاء معاً ؟

– إنك حتما تشير إلى الليلة منذ أسبوعين ، تلك الليلة أنت رأيتنا . لقد عملنا لوقت متأخر تلك الليلة ثلاثتنا ..

– ثلاثتكم ؟

شرحت بليندا :

كانت سوزى أندرسون موجودة أيضاً ، وقد نسيت خاتم الخطوبه فى غرفة التزيين وذهبت إلى الغرفه لتحضر الخاتم الذى نسيت ان تضعه بإصبعها بعد أن

غسلت يديها ..

وتوقفت عن الكلام فجأة ثم استطردت :

أه ما الفائدة !

استدارت وعادت إلى غرفة الجلوس وكانت تتوقع أن ينصرف توم هيثرينجتون ولكنه توجه إلى حيث هى واقفه .

علقت قائلة : اسمع وللمره الأخيره : والدك لم يكن قط رجلاً صديقاً بالنسبه لى المعنى الذى تقصده ، لكن بالطبع لدى أصدقاء آخرون .

ثم قالت بعد نفس عميق :

ولست حكيمه جداً فى ذلك ، لقد فكرت وفكرت حتى كاد رأسى أن ينفجر فى محاوله لأعرف السبب الذى جعل والدك يترك لى نصف كل شيئ فى وصيته .

ثم تحدته قائلة : لم لا تحاول وتجد السبب ؟

أتعنين إذن أن كل ما قلته وكأنه حقيقة لا ريب فيها ؟

– أرفض بشكل قاطع واكرر : لم اكن فى أى وقت قط حبيبة والدك .

علق قائلاً بهدوء عندما وصل إلى الباب :

سوف أرى ما يمكن القيام به ثم انصرف وبعد عدة ساعات ذهبت بليندا للنوم وكانت هناك ابتسامه ترتسم فوق شفيتها .

الفصل السادس

فى الصباح التالى كانت الأمور تسير بشكل رائع . ذهبت باكراً إلى العمل لتبدأ يوماً جديداً . بدأت هى وسوزى العمل وكان لديها الكثير لإنجازه .

ثم عادت بليندا إلى منزلها وتناولت وجبتها بعد أن اغتسلت ، وفيما هى جالسه رن جرس الباب . فتحت الباب متوقعه أن يكون أحد جيرانها ثم اكتشفت وقلبها يخفق بشكل جنونى بأن توم هيثرينجتون حتما يريد رؤيتها لسبب ما ، لأن الواقف أمامها هو توم .

قالت :

www.elromancia.com

إن كنت قد حضرت لتكرر اعتقادك بأننى حبيبة والدك فلقد سمعت كل ذلك من قبل .

– كلا .

فدعته قائلة :

– من الأفضل أن تدخل .

– سألت وهى تشير إلى داخل غرفة الجلوس :

هل ستبقى طويلاً ؟

قال :

– اريد بعض الأجوبة .

قالت :

– تفضل اجلس

قال لها بطريقه عدائية : اعرف الآن انك ووالدى لم تكونا حبيبين : لدى الدليل الآن .

قالت مندهشه :

– أنت تعرف ؟ لديك دليل ؟

فقالت :

– كيف ؟

قال :

– أليست والدتك من مكان يدعى انكبوروف ؟

قالت :

– نعم وذلك من قبل أن تتزوج والدى

فقال :

– والدى من انكبوروف أيضاً

فقالت :

– وهل فى ذلك شيئ ؟

قال :

نعم ، فقد كان والدى على علاقة بوالدتك وهى فى سن سبعة عشر عاماً وكان هو يكبرها بـ ١٧ عام وكان متزوجاً وكان أنا عندى ١١ عام وقد تعرف إليها عندما كانت فى زياره لعمتى إليسيا وأسرته حيث أنهم كانوا أصدقاء وذلك حين رآها والدى وأعجب بها .

أكمل قائلاً :

www.elromancia.com

وقد قامت علاقة عاطفية قويه بينهما وحملت منه .

قالت : ماذا تقول ؟!

قال :

وبعد مرور عدد من الشهور كانت والدتك قد أنجبت طفلة اسمها بليندا برمروز مارش « طفلة والدتها مارش ويتكومب ووالدها جاروود دايفيد هيثرينجتون »

- لا .

صدمت تماما وشعرت بأن لونها قد أصبح شاحباً وقد أكد ذلك الشعور مراقبة الرجل الواقف أمامها لها وقد تغير صوته فيما هو يسأل قلقاً :

هل أنت بخير ؟ تبدين وكأنك ستصابين بالإغماء .

هزت رأسها وحاولت السيطرة على أعصابها وتمتمت قائلة :

- انا بخير ، صدمنى الأمر ، لكن ..

قال :

- ألم تعلمى ذلك ؟

همست وهى ماتزال تعانى من الصدمه :

لا يمكننى تصديق ذلك !

ولكن سألت : ماذا حدث لتلك الطفلة ؟

فامى لم تتحدث عنها إطلاقاً .

أكمل قائلاً :

عندما أنجبت أمك الطفلة وبعد أن كتبها والدى فى شهادة الميلاد ، اضطر بعد أن ضغطت عليه والدتى أن يهجر أمك ؛ حيث أنها هددت بسحب دعمها المادى للمشروع الجديد وبالتالى كان سيفلس. وماذا عن شقيقتى ؟ سألت بليندا .

فقال لها بصوت حزين :

لم تكتب لها الحياة . حيث أنها كانت ضعيفه منذ ولادتها وبعد ثلاثة أسابيع من ولادتها توفيت .

وماذا فعلت والدتى بعد ذلك ؟

أجاب توم :

انتقلت للمعيشه فى دريجتون إدج فى هيرفورد

شاير .

وقالت بليندا :

وهناك التقت بوالدى فرانك تايلور وتزوجت منه وبعد ذلك ولدتنى .

قال :

هذا صحيح .

وهل والدك عرف أن الطفلة ماتت؟

قال :

– نعم ، عرف من عمتى إليسيا التى كانت صديقة لوالدتك .

قالت متحدية :

أين هو الدليل ؟ أين ومتى عثرت عليه ؟

قال :

الدليل معى وجدته فى درج مقفل فى مكتب والدى صباح اليوم .

قالت :

– ما هو ؟

انها شهادة ميلاد لطفلة تدعى بليندا برموز مارش . والدتها مارش ويتكومب ووالدها جارووود دايفيد هيثرينجتون . ووجدت أيضا صورة لوالدى مع والدتك وعمتى إليسيا فذهبت وسألت عمتى وحكت لى كل شيئ .

سألته :

وكيف عرفت أنها أمى ؟

– لديك صورة على مكتبك لوالدك ووالدتك وايضاً تشابه الأسماء ماعدا أسم الأب .

فكتب لك والدى نصف أملاكه لكى يعوضك أنت بدلا من والدتك التى تركها بدون ذنب لها ولكى يغفر الله ذنبه .

ثم استطرد قائلاً: يبدو لى أنه يداوى شعوراً بالذنب رافقه طوال تلك السنوات .. وقد اختار هذه الطريقه كمحاولة للتعويض .

بقيت بليندا صامتة ، كان لديها أفكار كثيرة تدور فى

راسها ، فكرت بليندا بأن والدها قد اعتنى بوالدتها وذلك لأنها حاولت أن تتخلص من ذلك الشعور باليأس الذى لم تستطع تغييره . تذكرت بأن والديها كان يحبان بعضهما بعضاً ، وادركت عندئذ أن والدها قد علم حتما بكل شيئ حول علاقة والدتها القصيرة والحزينة مع جارود هيثرينجتون ، فقد كانت أفكارها حزينة عندما سألها توم :

– هل ستكونين بخير ؟

أجابت :

– نعم بالطبع .

وشعرت برغبه بالبكاء .

وقالت :

آسفه . كنت سخيفه . ضمها بحنان بين ذراعيه وطبع قبلة خفيفه فوق فمها . سأل :

بخير الآن ؟

ابتسمت وقالت :

ضعيفه قليلا ، ولكن بخير . شكراً لاخبارى

بالحقيقه .

أجاب بهدوء : اعتقد أن كلا منا كان بحاجة ليعرف الحقيقه .

كان قد وصل حتى الباب عندما نادت باسمه . توقف واستدار ، عندما وجدها عاجزة عن الكلام ساعدها قائلا: ما الأمر ؟

قالت :

أمى .. أمى كانت امراة صالحه ولطيفه كانت .. سيدة محترمة :

ما الذى تريدين قوله ؟

الدموع التى لم تستطع ذرفها خنقت حنجرتها .

إنها ... أمى .. لم تكن فاسقه .

وللحظه بقى ينظر إليها .

ثم أجاب . أعرف

أنت تعرف ؟

ثم ابتسم وقال برقه :

www.elmanara.com

كيف يمكن أن تكون كذلك ..وقد أنجبت فتاة مثلك ؟

ثم استدار ورحل .

عندما ذهبت بليندا إلى النوم بدأت الأفكار ، وأدركت أخيراً أن لاخطأ ابداً فى شعورها نحوه قبل أن تخلد للنوم .

فى الصباح الباكر قادت سيارتها متجهه إلى العمل وعلى وجهها ترتسم ابتسامة عريضة ، كان الحظ بجانبها لأنها فى حوالى الساعة العاشرة وفيما كانت سوزى فى مكتب السيد فورد فتح الباب الخارجى ودخل توم بطوله الفارع وشعره المصفف وبذلته الأنيقه . سأل فيما هو يقترب من مكتبها ويتكئ على زاويته : كيف تسير الأمور ؟

ابتسمت وقالت :

بشكل حسن .

ثم قال بجدية :

– إنك تستحقين اعتذارى . هى ستسامحيننى يا بليندا عن كل الكلمات السيئة التى تفوهت بها .

قالت :

بالطبع

سأل با بتسامه ساحرة :

إذن سوف تسمحين لى باصطحابك إلى العشاء ؟

ضحكت وقالت :

ومن يستطيع أن يرفض دعوه كهذه !

ابتسم وقال :

سوف أصل إلى شقتك عند الساعه الثامنة .

عندئذ فتح الباب بين المكتبين وخرجت سوزى ، وكان رامزى فورد توم واقفا فى مدخل الباب . نادى قائلاً :

آه ، توم ! أريد أن أتحدث اليك . هل من أخبار حول مشروعك لـ ..

أجاب :

فى الليلة الماضية فكرت بطريقه رائعه لتأمين التمويل المطلوب .

حينذاك تنبهت بليندا إلى أنها لم تجد الوقت المناسب لتخبر توم أنها لم تعتقد أن لها شئ تركه والده لها ، ولا هى تريد ذلك ، وقد عزمت على إعادة كل شيئ .

الفصل السابع

وصل توم إلى شقة بليندا قبل الساعة الثامنه بعده دقائق ، وفى الواقع كانت مستعدة للقائه فى حوالى السابعه والنصف ، بد مظهرها هادئاً وجدياً وابتسمت بوقار وهى تفتح له الباب ، ثم قالت :

سوف أحضر حقيبتى .

كان صوتها هادئاً وقد حاولت أن تبعد عينيها عن عينيه الرماديتين الدافئتين اللتين تجرأتا على التأمل . عندما أتت إليه قالت برقة :

www.elromancia.com

جاهزة ، وقف ينظر إلى عينيها الزرقاوين اللامعيتن وقال مادحاً بليندا ، أنك جميلة .

– شكراً . ثم رافقها إلى السيارة ومن ثم إلى مطعم جميل .

فكرت بليندا بأن تتناول العشاء بصحبة توم من أروع التجارب فى حياتها كان ذكياً وساحراً حتى أنها لم تستطع أن تتذكر أنها فى يوم من الأيام وصفته بالوحش ، كان رجلا يعرف مايريد أيضاً ، وفى الوقت نفسه كان يشاورها فى أمور عديدة لاشيئ منها له علاقة بالعمل ، مع ذلك وربما لأنه كان الرجل الذى تحب مضت الأمسيه بسرعه .

وعندما انتهيا من شرب القهوة وغادرا المطعم قاد توم السيارة عائداً بها إلى شقتها عندما أوقف السيارة أمام المبنى ، ومع أنهما قد تناولا القهوة منذ قليل فقد بنت أمالها بأن توم يرغب أيضاً فى مد السهره لفترة أطول ، حتى ولو لربع ساعة ، فأسرعت قائلة :

القهوة سريعه التحضير . أنه نوع من الدعوة بعد العشاء .

ثم استدارت نحوه وقالت :

أنت على الرحب إذا أحببت أن ...

سمعت صوته الرائع وشعرت بابتسامته فى مكان ما فى الظلام :

أنا اكثر من أحب ذلك . أننى حتى على استعداد لتحضير القهوة لك .. ما رأيك ؟

شعرت بالسعادة قائلة : كلا شكراً لك ؛ لأن طعم قهوتك تشبه طعم الشاى !

كانا يضحكان وهما يدخلان المبنى وصعداً إلى باب شقتها حيث أخذ توم المفتاح وفتح الباب . ثم دخلا غرفة الجلوس . استدارت بليندا لتساله إذا كان يحب القهوة مع الحليب أم لا ، كانت تقف قريبة منه تلامسه تقريباً . مد ذراعه بسرعه ووضعها فوق كتفيها وادارها قليلاً لتصبح فى مواجهته تماماً .

قال :

– أنت جميلة . وقربها منه بلطف .

تمتمت :

– آه توم ووضعت ذراعيها حولة .

قبلها بلطف واستجابت لقبلته .

قال : عزيزتى .

وأحنى رأسه لمعانقتها من جديد

قال بصوت عميق :

– حبيبتى . وتحرك وهما متعانقان نحو غرفتها . وعند الباب ابتعد قليلا لينظر إلى عينيها وفى عينيه سؤال .

لكنها أجبته ، وأرادته أكثر . كان جوابها أن قبلته . ثم أدركت أنهما كانا داخل الغرفة . ثم فجأة ابتعد توم عنها ونظر إليها وعلى وجهه تعبير قلق ، وقال :

أصحيح أنك لم تعرفى رجلا قبلى ؟

سألت بصوت منقطع خجول :

– هـ .. هل يبدو .. ذلك ؟

ولدهشتها ، فى حركه واحدة جلس توم على حافة السرير لكن مع كل الثبات فى صوته ، كانت أنفاسة

مسموعة :

بليندا أنت مخلوقه ساحرة ويمكن أن يجن أى رجل لأجلك ، لكن ..

ثم توقف عن الكلام وحاول التحدث قائلاً :

– من الأفضل أن أغادر .

كان فى منتصف الطريق خارجاً من غرفتها عندما استدار وقال بهدوء :

– سوف أغادر المنطقة غداً لمدة أسبوع تقريباً . ثم وعدها قائلاً :

سوف أتصل بك لدى عودتى .

ثم انصرف .

كانت تجد صعوبة فى تصديق هذا . هكذا بكل سهوله انصرف توم .

استطاعت اخيراً فى حوالى الساعه الثالثة أن تأخذ قسطاً من الراحه من كل القلق الذى انتابها .

فى صباح يوم الجمعه . قادت سيارتها نحو المكتب ،

لم يكن العمل كثيراً فى المكتب ذلك اليوم . وفى فترة منتصف الصباح ، كانت ماتزال تفكر فى توم ، فيما راحت تشعر بالدفء لأنها تذكرت أن توم وصفها بالمخلوقة الساحره ، فكرت فى ذلك حالة ثم ادركت مندهشه بأن الحب جعلها تنسى أن تخبره عن عزمها للتخلى عن الثروة التى تركها لها والده ، فقد كانت سعيدة برفقته لدرجة انهما تحدثا فى كل المواضيع ونسيت تماماً أكثر المواضيع أهمية ! ثم حملت سماعة الهاتف لتتصل بمكتب بيرتون وبوويت ، ثم تحدثت مع سكرتيرة براين رولنجز لتعرف بأن براين كان خارج المكتب طيلة اليوم .

ثم قالت لها السكرتيرة :

أستطيع تدبير موعد لك يوم الاثنين عند الساعة الرابعه والنصف إن كان ذلك يناسبك .

واقفت بليندا .

بعد أن أنهت ذلك ، حاولت جاهدة أن تعمل جيداً لبقية اليوم ، لكن كان ذلك صعباً جداً لوجود توم فى أفكارها . وعند آخر فترة بعد الظهيرة ، عندما وصلها

إلى المكتب باقة ورود لم يعد صعباً أن تركز فى عملها بل أصبح مستحيلاً .

تمتمت قائلة لسوزى :

هناك شخص مهتم .

قالت لها سوزى :

ذلك أكيد .. وهى توجه الرسالة نحو مكتب بليندا .

سألت بليندا مندهشة :

– أهى لى ؟

سحبت بطاقه صغيرة من المظروف وقرأت :

عزيزتى ، اتمنى أن تكونى تفكيرين فى كما أنا افكر فيك ، وكانت تحمل توقيع « م »

تأوهت وقالت :

– آه تمتمت عندما رأت أن سوزى تنظر إليها :

إنها .. إنها .. من صديق

أجابت سوزى مبتسمة :

لقد أدركت ذلك

عندما قادت سيارتها تلك الليلة نحو شقتها . كانت ماتزال مبتهجة وفى عينيها بريق لامع ، وهى تحمل باقة الزهور معها .

قررت بليندا ألا تعود إلى دريجتون إدج ذلك الأسبوع أيضاً بسبب توم لأنه يحتل فكرها وقلبها ولأنها شعرت بعدم الأستقرار .

قضت يوم السبت وهى تقوم ببعض الأعمال الروتينيه أو جالسه تحدق إلى الفراغ بنظرات حالمة ، أو تتأمل باقة الزهور التى وضعتها بفخر فى وسط طاولة منخفضة .

صباح الأحد اشتاقت لرؤية توم ، وجدت أنها قد بدأت تشعر بالألم فى داخلها لدى إدراكها أنه حتى لو عاد توم إلى انجلترا الخميس المقبل فلا شيئ يحتم أنها ستراه حينذاك .

حتى عند فترة العصر كانت بليندا ماتزال تعانى من اضطراب أفكارها . ثم فجأة وبشكل اذهلها ، رن جرس الباب ، وتبددت افكارها فى الهواء ، وعندما

لاحظت بأن الزائر هو امرأة فقد عرفتها ، لقد كانت من عائلة هيثرينغتون ، فهى السيدة هيثرينجتون !

قالت بليندا مندهشة : سيدة هيثرينجتون !

– بالطبع .

قالت والدة توم :

هل أستطيع أن آخذ لحظة من وقتك ؟

– نعم بالطبع ، هلا تفضلت بالدخول ؟

ثم سألت وهى تشعر بالقلق ! توم ، هل بخير ؟

قالت بغطرسة :

رجال آل هيثرينجتون دائماً بخير ! أنهم يسعون دائما ليكونوا بخير ! النساء فى حياتهم هن من يعانين.

لم يعجب الحديث بليندا ولكن دعتها قائلة :

أرجوك ، تفضلى بالجلوس . جذبت باقة الزهور ناظرى زائرتها وهى فى طريقها للجلوس . توقفت السيدة هيثرينجتون لقراءة البطاقة وكذلك حرف « م »

قالت بشكل غامض وكأنها ترمى إلى أن الزيارة

ليست رسمية وأنها لن تتأخر كثيراً :

لقد بدأ الأمر ، اذن !

ثم جلست على حافة الكرسى .

قالت بليندا :

أسفه ؟

لم أفهم .. الأزهار ، من الواضح أنها مقدمة من توم

ثم تابعت : لقد عرفت ماينوى توم القيام به .

حدقت بليندا فيها منذهله وكررت كلامها :

ماينوى القيام به .

لقد كان توم منذ صغره يجرى مباشرة خلف ما يريد ، ومن الواضح تماماً أنه لن ينتظر اكثر من أن يرتاح والده . قبل أنه يجرى خلف صمم على امتلاكه . لم تكن بليندا بحاجة إلى تفسير بأن والدة توم لا تحبها . قطعت السيدة هيثر ينجتون حبل أفكارها وسألت :

أنت لا تعتقدين بأنه سوف يخضع ويرضى بأن

تأخذى ما اعتبره حقه ، أليس كذلك؟

أجابت بليندا :

حسنا . لا

ثم قالت بليندا :

إذا كنت تتحدثين عن المال ، الأسهم و ..

قاطعتها السيدة بحدة :

– ابنى ، يا أنسة تايلور ، مستعد للمحاربة من أجل مايريد بغض النظر عما إذا كان قد اخبرك أو لم يخبرك عكس ذلك ، مهما كلف الثمن سوف يسعى لذلك ، إن الأمر بالوراثة

ثم راحت تقول بعدائية واضحة :

دعينى أوضح هذا الأمر ، ياأنسة تايلور ، إن اهتمامى الوحيد الذى دفعنى لزيارتك هو أننى لا أريدك زوجة لابنى .

تمتمت بليندا وهى غير قادرة على التصديق :

لكن .. لم يسألنى توم ...

لو كنت أعرف الشيئ القليل عن الـ هيثرينجتون ، وأنا التى عشت مع أحدهم احدى وأربعين سنة ، لقلت سوف يفعل ، سوف يضع ثروتك نصب عينية ومثل والده من قبل ، سوف يستعد تماماً للزواج منك .

حاولت بليندا أن تقاطعها :

أنا ...

تابعت والدة توم كلامها :

ومثل والده من قبل ، سوف يتزوج من المرأة الوريثه، وانت أيتها الشابة الصغيرة لاحاجة بك لزواجه لأنك سوف تستيقظى فى صباح يوم ما ، كما حدث معى لتواجهى حقيقة كبيرة بأن زوجك لم يتزوج منك لأجل المال فقط بل وأنه أدخل عشيقته كجزء من الصفقه لقد حذرتك ، حيث أنك لست مضطرة للزواج منه من أجل ماله فأنت فى وضع يسمح لك بأن تقولى لا ، أو ، البديل الأفضل ، بما أن توم قد ورث عن والده وسيلة الإقناع – ارفضى أى شئ معه .

بدأ ينتاب بليندا شعور من عدم الراحة نحو توم .

فجأة بدأت تفهم ما كانت تقوله والده توم وقد انتابها شعور بالألم الداخلى وأنها ترغب بجنون أن تبقى بمفردها .

وقفت على قدميها فجأة قالت :

شكراً على الزيارة ، يا سيدة هيثرينجتون .

وما أراحها هو أن السيدة وقفت أيضاً وقالت :

أريد وعداً منك بالا ترتبطى به .

– أجابت بليندا بأدب وحزم :

– أعتقد أننى لن أستطيع ذلك .

فقالت السيدة باختصار :

أنت الآن لديك المال ، لذا لا حاجة بك إلى الزواج منه من أجل الحصول على المال .

ثم استطردت قائلة :

وإذا كنت مغرمة به فأنت أكثر غباء !

وبعد ذلك خرجت السيدة وأغلقت الباب خلفها ، عندئذ انهارت بليندا فوق الكرسى . بعد حوالى الساعة

كانت ما تزال فى مكانها وادركت كم هى غبية فى أمور الحب . حاولت أن تكون موضوعية ، وعندما فكرت فى كل الأحداث وجدت الكثير من الدلائل التى تؤكد كلام والدة توم وأنه سوف يتزوج منها للاستيلاء على ماورثته من والده . حبست بليندا أنفاسها عندما تذكرت مدى حاجته إلى التمويل لمشروعه الجديد .

وضعت نصف عينيها القسوة التى رأتها فيه فى أكثر من مناسبة ثم جعلها تعتقد بأنه يخطط لخطبتها وجعلها تقدم على التوقيع على التنازل عن كل شيئ لصالحه بواسطة أحاديث عاطفيه ، ثم يتخلى عنها ، لكن أن يصل إلى حد الزواج منها ، لا ، لا تستطيع تصديق ذلك والده ؟

شعرت بليندا بالارهاق عندما ذهبت للنوم فى ساعات الصباح الباكر من صباح الاثنين . لقد فكرت كيف أن توم زارها طالباً وقف اطلاق النار وعدم استنزاف الشركة إلى أن يستطيع زيادة القيمة المادية ، ليشترى حصتها على الأرجح . وتذكرت توم عندما توقف فى مكتبها يوم الخميس وطلب منها تناول

العشاء برفقته تلك الليلة وعندما سأله رمزى فورد عن أخبار مشروعه الجديد وأجاب توم قائلاً : فى الليلة الماضية فكرت بطريقه رائعه لتمويل المشروع الجديد .

ثم تذكرت بليندا شريكته الحسناء الأنيقة التى أختارها لرفقته فى آخر مرة تناولت الطعام هى وسوزى برفقة والده ، فذلك يعنى بأنه لو كان له حرية الاختيار لما اختار فتاه شقراء ، بل هو يفضل دائماً السمراوات .

استيقظت بليندا فى السابعة صباحاً وقد اتخذت قرار بأن توقع على التنازل له بكل شيئ فإذا كان سيتزوج منها لأجل المال أم لا ، ليست تلك بالمسألة المهمة . فما يهم فى الأمر هو كبيرياؤها وكيف ستشعر عندما يتأكد توم من أن كل شيئ أصبح ملكه ، وينسى أنه ارسل لها الأزهار وينسى كلماته : اتمنى أن تكونى تفكرين فى كما أنا أفكر فيك .

لم تذهب إلى العمل وفى الساعة العاشرة والنصف اتصلت بالمكتب وطلبت التحدث إلى سوزى ، قالت:

– سوزى ..

تكهنت سوزى مخطئه :

– لقد نمت طويلاً ؟

صححت لها بليندا بسرعه : لا ، ليس الأمر كذلك . هل تمانعين لو توقفت عن عملى بالمؤسسة؟

خيم صمت مؤقتاً ثم قالت سوزى :

تبدين جادة تماماً يا بليندا ، هل هناك مشكلة قد أستطيع المساعدة فى إيجاد حل لها ؟

قالت بليندا كاذبة :

لا مشكلة ، صديقينى كل ما فى الأمر ... لقد فكرت بالأمر خلال العطلة الأسبوع . و .. هذا ما رايته مناسباً

قالت سوزى :

– حسناً ، بالطبع .. لكن هل انت متأكدة ..؟

مرت خمس دقائق أخرى وقد أنهت عملها فى مؤسسة هيثرينجتون وعندئذ انتهت المكالمة .

لقد أتمت ذلك العمل ، واتصلت بالوكيل الذى استأجرت منه الشقة فى لندن لأنها قررت العودة إلى رينجتون إدج الليلة . ولإنهاء عقد الإيجار .

امضت فترة الصباح وقليلاً من فترة الظهر فى حزم حقائبها ، وأى شيئ تستطيع نقله بالسيارة ، فهى على عجلة لمغادرة لندن طالما مازالت تملك كبرياءها .

مازال لديها بعض الأعمال الصغيرة لتنجزها عندما ادركت انه من الأفضل أن تغادر ، إذ لم تكن تريد التأخر عن موعدها مع براين رولنجز فى الساعة الرابعة والنصف .

وانطلقت لتحافظ على موعدها مدركة أنه عليها العودة إلى شقتها .

ابتسم براين رولنجز وقال :

تفضلى : أنسه تايلور .

ثم سألها :

الآن كيف يمكننى أن أساعدك ؟

استغرقت المقابلة وقتا أكبر من الذى توقعته . حيث أن براين رولنجر بدا وكأنه يريد وضع العراقيل أمامها .

قال مصراً :

– عليك أن تكونى واثقة تماماً . ما تفكرين فيه هو

التنازل عن ..

قالت :

أنا واثقة تماماً ، .. ولا يستطيع أحد أن يجعلنى أقبل ما لا أريد !

لكن السيد هيثرينجتون يريدك أن ..

بعد نصف ساعة وبعد أن أقنعته بمدى إصرارها وأعطته عنوانها ورقم هاتفها فى دريجتون إدج ليتسنى له الاتصال عند الحاجة إليها - غادرت المكتب وقادت السيارة نحو شقتها للمرة الأخيرة .

أتمت حزم الحقائب ، ونقلتها إلى السيارة وكانت على وشك المغادرة عندما رن جرس التليفون .

مشت نحو التليفون وكاد يغمى عليها عندما سمعت صوت توم قائلاً برقة :

- مشتاقة لى ؟

وفيما دقات قلبها تتسابق بغباء سألت:

- اشتقت إليك؟

وضحكت ضحكة خفيفة وقالت :

- أنت لم تتركنى إلا منذ خمس دقائق !

أجاب بعد لحظة أو أكثر :

ما خطبك ، يابليندا ؟

خطب ؟ لا شئ على الإطلاق ! إننى فقط مسرعة للخروج الديك موعد !

قالت شارحة :

- لا أريده ينتظر كثيراً .

قال بسرعة :

تأكدى من أنك لن تستسلمى له بالطريقة التى كنت تعرفين بها نفسك لى !

كانت بليندا مندهشة عندما انقطع الأتصال .

بعد لحظة ظهر غضبها ، كيف يجرؤ الوغد على قول ذلك لها ! من كلمته : مشتاقة لى ؟ فهمت بليندا أنه مازال خارج البلاد .

قادت بليندا السيارة ، وتوجهت مباشرة إلى

دريجتون إدج ولأنها شعرت بالألم فى أعماقها بسبب انقطاع آخر أمل لرؤية توم ؛ قررت إفراغ حقائبها فى اليوم التالى نهاراً .

أشعلت جهاز التدفئة فى بيتها وقامت ببعض الأعمال الصغيرة الضرورية ثم صعدت إلى غرفة نومها وكان نومها من النوع المضطرب .

كان مايزال الظلام مخيماً عندما استيقظت فى صباح الثلاثاء وأخذت حماماً وارتدت بنطلون جينز وبلوزة.

وبينما هى تصفف شعرها فى غرفة نومها . قرع أحد ما جرس الباب ، وبشكل غير متوقع فى الهدوء والسكون .

وضعت بليندا فرشاه الشعر من يدها وهى تدرك أنه بائع اللبن ، وبسرعة نزلت السلم حتى لا تدعه طويلاً . فتحت الباب ثم أطلقت تنهيدة تعبر عن دهشة طبيعية . لأنها فى حين قطعت الأمل فى رؤيته مجدداً وتأكدت من أنه مايزال خارج البلاد ، من يقف على عتبة بابها عند بزوغ الفجر ، أنه توم هيثرينجتون !

إنه توم هيثرينجتون الذى بدا عليه كل شيئ إلا السرور لرؤيتها .

وعندما تأخرت حسب اعتقاده عن قول أى شيئ قال وهو غير قادر على الانتظار أكثر :

أعتقد أن ضيفك قد رحل ! قالت بليندا :

هو .. لكنها عندما أدركت بأن توم حتماً يشير إلى شخص الذى قالت بأنها على موعد معه قالت :

لم يبق أثناء الليل !

اندهشت عندما خطا توم إلى الداخل بوجه قاتم .

قال : أريد التحدث إليك .

وقبل أن تستطيع منعه دفع بنفسه إلى القاعة .

قالت بحدة :

تفضل ، لم لا !

ولكنه عندما استدار ووجه إليها نظرة قاتمة لسخريتها ، علمت بليندا بأنه قد عاد ليكون ذلك الوحش الذى تعرفت إليه منذ البداية دون أن تعلم سبب

www.elromancia.com

عودته إلى انجلترا أو سبب زيارته لها ، وأيا كان السبب تمنت بليندا الا ينتهى الأمر إلى صفعه مجدداً .

الفصل الثامن

فى غرفة الجلوس ، وبعد ما أضاءت النور ، ابتعدت فجأة لتترك مسافة بينهما إذ كانا يتجادلان ...

بدأت تقول بحدة :

اعتقدت انك خارج البلاد ؟

قال :

أنا عائد بعد ظهر هذا اليوم .

قالت :

فلابد أنك حضرت لأخذ شيء نسيته . فلأبد أن تكون فى بيتك أو فى مكتبك ، و ليس هنا ؟

عندما نظرت إليه مجدداً والتقت نظراتهما ، رأت

www.elromancia.com

عندئذ بأن عينيه يملؤهما الغضب الشديد ! ولم يغب عن بالها غضبه عندما سأل متحديا بطريقه هجومية : ماذا حدث ؟

– حدث ؟

رماها بنظرة قائمة وبدا مستعداً لخنقها لمحاولتها التظاهر بعدم فهم ما يعنيه .

فى آخر مرة رأيتك فيها ، كنت امرأة دافئة ، متجاوبة كنت ...

قاطعته :

تباً . كيف كان من المتوقع أن أكون ، كنت رجلاً من خارج تجربتى ..

قال بلهجة مهينة : لا تتجرأى وتقولى بأنك قد تتصرفين ، بتلك الطريقة مع أى رجل آخر .

قالت مذعورة غاضبة :

أنا لا أقول لك أى شيئ ولا حتى أريد هذه المحادثة . ثم أكملت : من الواضح أنك حضرت إلى هنا لسبب ما ، لذا ...

قال ملحاً :

لذا ماذا حدث ؟ كانت أمورنا تسير على خير ما يرام.

قالت بحزم :

أسمع يا توم ، إذا كنت تعترض لأننى تواعدت مع شخص آخر ، فـ ..

سأل بحدة :

هل تواعدت مع شخص آخر ؟

تراجعت عن لسانها فقال متحدياً :

لا يمكن أن يكون موعداً إذا كنت قد أتيت بالسيارة إلى هنا بعد ذلك مباشرة !

هزت كتفيها وقالت :

– إذن ، ربما لم اتواعد مع أحد .

فى تلك اللحظة فيما وقف توم وقد بدا مسترخيا وهو يتكئ إلى الموقد يتفحصها بإمعان ، أحببت كثيراً أن تعرف فيما يفكر . لكن عينيه لم توحيا بأى شيئ ، فى حين تلاشت العدائية من نبرة صوته وقال بصوت

www.elromancia.com

هادئ:

– لم تكذبين ، يا بليندا ؟

قالت متحدية :

– تبا لك .. أهى مسألة شنق ؟

– أنت متوتره ! مم أنت متوترة ؟

– اسمع إذا كنت تريد العودة بالطائرة إلى المكان الذى اتيت منه بعد ظهر هذا اليوم ، فمن الأفضل ان تنصرف الآن ..

قال :

– ليس قبل أحصل على ما أتيت من أجله .

حاولت تغيير الحديث :

رفقاً يا توم ، ماتزال الساعة السادسة والنصف صباحاً .

– ولأنك تبدين متوترة وقد كنت مرتدية ملابسك أثناء قدومى ، فذلك يدفعنى للقول . إما أن سريرك غير مريح أو أنك قلقه لم تستطيعى النوم .

بدأت تتعذب وقالت بصراحة :

– آه ، لقد اكتفيت منكم آل هيثيرينجتون ، الأفضل أن تنصرف .

كان توم يحلل الأمور بسرعه وظهر فى عينيه بريق حذر فيما هو يقول بهدوء :

آه بليندا ، ذلك هو الأمر ، أليس كذلك .. اتصلت بك والدتى ؟

وفيما هى تحاول المحافظة على هدوء تفكيرها ، وجدت بليندا قدرة لديها لم تكن تعلم بوجودها من قبل فقالت بنبرة مدهشة تماماً ..

لماذا تريد والدتك أن تتصل بى ؟

قال ما جعلها تندهش حقيقة :

أتصور أن السبب هو نفسه الذى جعلها تتصل بى فى الفندق الذى أقيم به فى سويسرا .

– هل اتصلت بك بعد أن حضرت لرؤيتى مساء الأحد ؟

– آه . كم أنت رائعه !

سألت : ماذا ؟

– اتصلت والدتى فى وقت الغداء تقريباً يوم الأحد ، لكن شكراً لأنك اثبت صحة شكوكى المرعبه .

– لم يكن ذلك عدلاً . ماذا فى الأمر ؟

وجهت بليندا له نظرة مقيتة لأنه أخذ منها معلومات ما كانت لتفشى بها لأى مخلوق

سأل :

– هل ستخبرينني عن سبب حضور والدتى

إليك ؟

قالت بشكل عدائى :

أنت ذكى جداً جداً ، حاول أن تكتشف السبب !

توقف ومد يده ليمسك ذراعها قائلاً :

اسمعى يا بليندا ، بغض النظر عما حضرت والدتى لقوله ، حاولى أن تثقى بى ، ثقى بى واسمعينى حتى النهاية .

سألت :

– اسمعك حتى النهاية ؟

– هناك كلام كثير ليقال ، لكن يفضل تدخل والدتى لإقناعك بإخلاصى . أرى أننى سوف أسير فى طريق طويلة .

بصوت حاد :

لأول مره ، بدون شك ..

– فهى تعلم أنه دائما يخطو نحو هدفه مباشرة بدون انحراف .

قال :

– يبدو أن والدتى قد اتمت عملها بشكل حسن ، هل ستتمحينى الوقت الكافى لأشرح أمراً أو امرين ؟ أنا مضطر للتحدث إليك حالاً ، صدقينى .

قالت :

– تفضل .

اقترح قائلاً :

– هلا جلسنا ؟

جلس كل منهما على الأريكه ولأن الأريكه كانت تتسع لثلاثة اشخاص ، فقد جلسا بشكل مريح على الرغم من انه كان قريباً منها اكثر مما تحب .

قالت :

ماذا كنت تقول ؟

– كنت أقول ...

تردد قليلاً واستدار لرؤية تعبيرات وجهها .

ثم استطرد قائلاً:

بالعودة إلى البداية ، لقد رأتيك وكنت على وشك المغادرة من المستشفى هل تتذكرين عندما كنت تعملين سكرتيرة فى المستشفى الخاصه ..

قال : ولقد رأيتك للمرة الثانية عندما عدت من استراليا ، لقد رايتك مرتين مرة قبل أن اذهب إلى استرليا ومرة أخرى عندما عدت من أستراليا بأستثناء لقاء المستشفى قبل أن أذهب .

سألت بليندا :

– هل رايتنى ؟ اين ؟

أنا لم أرك .

قال : كنت فى عجلة من أمرى لأننى كنت قد تأخرت عندما عدت إلى المكتب . على ما اعتقد لأخذ بعض الأوراق قبل مغادرتى إلى استراليا لقضاء شهر . كنت عديم الصبر ، فلم أستطع أنتظار المصعد ، وعندما استدرت لأهبط السلم لمحتك من نافذة السلم كنت تخرجين من سيارتك وانا .. لقد رأيتك تمشين بكل رشاقه ، عبر فناء المؤسسة وأعتقد أنك أجمل امراة رايتها فى حياتى .

نظرت إليه بشدة ، أرادت أن تصدقة لكن السيدة هيثرينجتون حذرتها منه .

– أيه .. اكمل

رأيتك وعرفت أننى ... يجب أن أعرف من تكونين وفى لحظة سريعة بمساعده رجل كان بجانبى عرفت بأنك بليندا تايلور وسكرتيرة جديدة لإيان كولنز فى قسم النقل ، و ...

– آه ، إذن أنت رأيتنى . وهكذا كان الحب ؟

– على الإطلاق ، كنت قد تأخرت كثيراً وأدركت أن علىّ المغادره ، إذ كان لابد أن أصل فى الوقت المحدد قبل إقلاع الطائرة ، لذا كل ما استطعت القيام به هو القرار بأننى قد استطيع أن أمر على مكاتب قسم النقل لدى عودتى و ...

–لكن فى غيابك لمدة شهر نسيت كل شيئ حول الأمر .

– نسيتك ؟ أبداً .

ثم استطرد قائلاً :

– عدت إلى المكتب الرئيسى فى وقت متأخر من بعد ظهر يوم الاثنين وذهبت إلى قسم النقل قبل أن أذهب لرؤية والدى . ووصلت إلى مكتب إيان كولنز ولم أجد فتاه شقراء منكبه على العمل خلف المكتب بل وجدت سكرتيرة عادية ومن الطبيعى أن أسالها كيف تم استخدامها

– من الطبيعى .. ومن الطبيعى أن تسال ماذا حدث لى؟

قال :

– لم اكن أريد أن تعملى فى أية مؤسسه إلا مؤسسه هيثرينجتون ؟ أردت أن تكونى حيث أستطيع رؤيتك .

تمتمت وفى عينيها نظرات من عدم التصديق :

أيه .. هذا طبيعى .

قال :

– حاولى أن تصدقينى . إننى أخبرك بكل شيئ ، لأننى أعرف تماماً بأنك لن تتفوهى بما حدث بينك وبين والدتى يوم الأمس ، أعرف بأنها قد تكون صريحة لدرجة القسوه إذا ...

قالت ببرود :

– لديها ابن مثلها تماماً .

وافق توم على ذلك :

أستحق ذلك واكثر من ذلك ، لكن لنتابع الموضوع فى مكتب إيان كولنز ، عندما قلت للسكرتيرة بأن بليندا تايلور ربما قد تركت العمل قالت : ولدهشتى أنك لم تتركى العمل ، بل انتقلت إلى المكتب الرئيسى كنت

مازلت أفكر كيف نلت أنت العمل فى حين كانت هناك سكراتيرات اقدم منك فى الخدمة كان من الممكن استخدامهن .

وعندما كنت فى طريقى إلى مكتب والدى التقيت بك ثانيه ..

آه تعجبت بليندا وقالت : كان ذلك عندما رايتنى أمسك بيد والدك ونضحك فى المكتب .

لم أره فى حياتى اشد بهجة . وكنت غاضباً كالجحيم!

– أنت دائما تجيد الاستنتاج .

– كان ذلك مره عندما كنت مضطرباً تماماً ، كنت منزعجاً وليس فقط لأنه قد بدا بأن والدى قد جن ، بل لأنه فعل ذلك مع المراه التى ... ثم أضاف وهو ينظر فى عينيها : التى أحببتها .

سألت :

– أحببتها ؟ ، ثم اعترضت قائلة :

لكنك حتى لم تكن قد تحدثت إلى فى ذلك الوقت !

– أعلم أن ذلك يبدو جنوناً ، لكننى لا أدرى السبب . هكذا كان الأمر !

ثم قالت :

ماذا الآن . وما هى الحقيقة ؟

أجاب بنبره رقيقه :

الحقيقه يا عزيزتى الغالية بليندا ، هى اننى أحبك بقلبى وروحى .

تلعثمت من التأثير فيما هى تقول :

– آه .. توم لم أعد أعرف ماذا أصدق !

– آه ، يا حبيبتى ، لقد زرعت أمى الشك ، اليس كذلك ؟ لكن انسى أمرها . فقط فكرى فى وفى نفسك ، وفيما تعرفين .. بما تشعرين ، تمسكى بحقيقه أنى احبك ، كثيراً ، وانتى أحببتك منذ أن رايتك أول مره.

همست :

حب من النظرة الأولى !

ثم قال :

اتذكرين الأمسيه التى قضيناها معاً يوم الخميس . لقد كانت أمسية رائعة بالنسبه لى . أه ، كنت ساحره تلك الليلة ، يا صغيرتى العزيزه الغاليه . هل تتعجبين لأننى عندما عدنا إلى شقتك وضممتك بين ذراعى كدت أفقد عقلى ؟

همست بليندا :

– لكنك لم تفعل .

اعترف :

اقتربت من الجنون . ابتعدت حينما أحسست كم أنت رائعه وكم يجب أن أحافظ عليك .. لأنك حبيبتى . أه، يا عزيزتى !

صدقته بليندا وقالت :

لذا انصرفت ، وفى اليوم التالى أرسلت لى الأزهار إلى المكتب .

ابتسم وقال :

لم أستطع ارسالها إلى شقتك حيث أنك كنت قد ذهبت من هنا إلى المكتب مباشرة تلك الليلة ، اردتك أن

تعلمى بأننى فكرت فيك فى عطله نهاية الأسبوع تلك .

– والدتك رأت الزهور ... والبطاقة ، طلبت منى وعداً بعدم الزواج منك .

انفجر قائلاً :

– ما هذا العمل الجنونى الذى قامت به !

ثم استطرد قائلاً :

ماذا قلت لها . هل قطعت لها وعداً ؟

– أنا ... إيه .. أخبرتها بأننى لن أستطيع .

قال توم فرحاً :

أنت عزيزتى وحبيبتى ! وضمها بين ذراعيه ولم تستطع بليندا المقاومة وهى تنعم بدفء عناقه .

استطرد قائلاً :

إذن أخيراً توصلنا إلى سبب زيارتها لك .

– فى الواقع ليس تماماً .

حثها قائلاً :

لا تتوقفى عند ذلك .

www.elromancia.com

كانت ذراعاه حولها عندما حرك رأسه لينظر فى عينيها مباشرة .

قالت :

– حسنا ، فى رأى والدتك أنك مستعد للقيام بأى شيئ من أجل وضع يدك على الميراث الذى تركه لى والدك ، بما فى ذلك الزواج منى .

رفع توم جبينه من الدهشه :

عزيزتى الغاليه ، وأنت صدقتها ؟

قالت :

بدت كل الأمور توافق أقوالها .

قال :

سوف تأتين معى لرؤية والدتى ، سوف نواجهها معا

تمتمت بليندا :

لا أعتقد أن ذلك ضرورياً

سأل بحده :

ماذا تعنين بذلك أنت حتما لا ترفضيننى ؟

قاطعته بليندا مبتسمه :

ما أعنيه هو اننى اثق بك ، مما يعنى أنه لا حاجة لمواجهتها ..

– أنت تثقين بى ، أه يا حبيبتى .

ثم انحنى وطبع قبله فوق شفتيها وقال بصوت ساحر :

عزيزتى بليندا أنت تثقين بى ، على الرغم ما بدت عليه الأمور عندما أرسلت لك الأزهار .

اعتذرت قائلة :

أسفه لذلك .

كانت عيناها تلمعان بالحب وقلبها يعزف لحنا جميلا ، توم أحبها ... أه كم الأمر رائعاً !

أضافت :

مع أننى ...

ماذا يا حبيبتى ؟ لا أريد أن تخفى عنى أى شيئ .

– ليس أمراً مهماً حقاً . فقط كل ما فى الأمر أنه بعد

زيارة والدتك لى قضيت وقتاً مروعاً (كانت قبلة توم اللطيفه فوق شفتيها هو البلسم الذى تحتاجه) وتابعت لذلك قررت أن أعيد لك كل ما تركه لى والدك وبالفعل لقد بدأت الإجراءات القانونية حتى لا تضطر أن تتزوجنى أو على الأقل لتخطبنى لكى ترد لك أموالك .

ابتسم وقال :

إنى أعرف و ..

تعرف !

أخبرنى براين رولنجز عندما ...

لكن .. لكن .. (سألها بلطف) ما الأمر يا حبيبتى ؟

قالت بسرعة :

لكن إذا كنت تعلم بالأمر قبل حضورك إلى هنا فهذا يؤكد أنك .. لا تعتزم الزواج منى من أجل الثروه !

سأل توم وعلى وجهه ابتسامه عريضه :

أنت تدركين أيتها المرأة الغالية بأنك قد وافقت لتوك على الزواج منى أليس كذلك ؟ بوجود أو عدم وجود الثروه اللعينه . أنت لى يا بليندا تايلور . هل ستقولين

لى الآن أنك ..

قاطعته :

مهلاً لحظه . قلت إن براين اولنجر قد أخبرك لكننى ذهبت إليه بعد ظهر أمس فقط !

قال توم شارحاً :

لقد قال ذلك . اتصلت به فى منزله بعد الاتصال الهاتفى غير المرضى بك . من سويسرا ، فى أثناء غضبى ، غيرتى .. كيف تجرأت للتواعد مع شخص آخر .. علمت أنه على أن أركز على شيئ آخر أو اصاب بالجنون . عدت إلى مكتبى ووجدت أننى بحاجة لإى استشاره قانونية فى أمر قد يشكل متاعب ، أتصلت به وناقشت الأمر مع براين لكن بعد ذلك ، ولدهشتى ، أخبرنى براين بأنك حضرت لزيارته من أجل التنازل عن ميراثك ، وأنك أكدت إتمام كل الأوراق فى أسرع وقت ممكن .

تنهدت وقالت : أه ، توم .

لقد أحبها فعلاً وأراد الزواج منها وليس للأمر أية

علاقة بما تركه لها والده ، لأنه يعلم مسبقاً بأن كل ذلك سيكون له على أية حال .

حبيبتى : صغيرتى الحبيبه حينئذ تحولت مشاعرى من الدهشه إلى الحيره عندما قال براين أنك تخليت عن عملك وتركت شقتك وأنك عائدة إلى دريفتون إدج .

– هكذا علمت أننى سأكون هنا .

– لم أعلم حينذاك . فى البدايه كنت مذهولاً فقد استغرق الأمر فترة للاستيعاب الأمور ، لكننى لم أستطع الراحه . وعلمت أننى لن أستطيع الراحه حتى أراك فقمت فوراً بحجز مقعد فى الطائرة وأعددت جدول أعمال لليوم .

صرخت وقد رأت خطوط الإرهاق حول عينيه :

– أه ، لم تنم !

– كيف أستطيع النوم وعقلى ملئ بالأسئله ؟ لم فعلت ما فعلت ؟

من خلال حديثك معى على الهاتف شعرت أنك لا تحتملين رؤيتى .. لم كنت عازمة على التنازل عن كل

شيئ لى ؟

– أمك .. كما أننى لست مهتمة بالمؤسسه ولا أشعر أنه لى أى حق فى ذلك .

ابتسم توم :

لا أعلم شيئا عن الأمر ، مع ذلك عندما تكونين زوجتى سيكون كل شيئ لك ، لكن لنتابع . كنت أحبك كثيراً وعقلى تملؤه الأفكار حولك .. ثم بدأت أشعر بالأمل فجأة . أمل ؟ أمل أن تحملى لى أى شعور ما غير الكراهيه .

قالت :

– كيف عبرت عن نفسى ؟

أعتقدت أننى كنت أكثر حذراً .

– أيتها المرأة الساحر . لم تكونى كذلك . إذا جاز التعبير فقط عندما جمعت بعض الأحداث الشخصيه بدأت الأمور تكتمل .

ثم استطرد :

تذكرت كيف نظرت إلى تلك الليلة بعينين محبتين

عندما تعانقنا وتبادلنا القبل ، سامحينى يا حبيبتى .

ثم اكمل عندما هبطت الطائرة لم اكن اعلم اين انا وذهبت فوراً إلى شقتك .

– ذهبت إلى شقتى أولاً ؟

أوما برأسه :

حتى سيارتك لم تكن متوقفه فى مكانها المعتاد . ذهبت وقرعت جرس بابك لوقت طويل قبل أن أقرر التحرى عن عنوانك فى دريجتون إدج .

براين رولتجر أطلعك على العنوان ؟

كنت فى حالة جعلتنى أنسى أن أسأله ، لكنى تذكرت العنوان من وثيقة ميلادك . وقدت السياره إلى هنا مباشرة .

لم يكن لدى أية فرصه للنوم ، ذلك اكيد .. كنت مضطرباً كثيراً لأفكر فى البحث فى المكان الواضح ، دليل الهاتف .. حضرت إلى هنا مباشرة فرأيت النور مضاء فى الطابق العلوى .. ولأول مره فى حياتى نال التوتر منى .

همست :

أه ، يا عزيزى ، الهذا السبب كنت عنيفاً عندما وصلت فى اللحظه الأولى ؟

– هل تعنين تلك الكلمه الرائعه « عزيزى ، إنك غفرت لى؟

وعندما ابتسمت تابع :

بدأت الأمور تتحسن عندما بدأنا نتكلم ، عندئذ أخذت المح هنا وهناك بعض صفات الفتاه التى تناولت العشاء معها يوم الخميس . عندما أخبرتنى كيف قامت والدتى بزيارتك يوم الأحد الماضى . بدأت أتأكد أننى محق بأنك تحملين لى شعوراً ما .

ابتسمت بليندا :

أنت ذكى !

– إذن أخرجينى من ظنونى ، وأخبرى الرجل الجالس هنا الذى يقترب من الذكاء ، رغبته فى امرأة جميله تملك أجمل عينين زرقاوين فى أن تكون زوجة له .. هل تحبيننى أم لا ؟ هل أنت مغرمة بى ؟ أم لا ؟

همست :

نعم للسؤالين . أحبك يا توم ، وأنا مغرمه بك .

– هل تتزوجين منى ؟

وافقت قائلة :

واتزوج منك

– حبيبتى إننى متيم بك ! كان يقربها منه وينظر مباشرة إلى عينيها عندما قال بصوت أجش :

لا أحتمل الابتعاد عنك أكثر من ذلك ، يا حبيبتى ، هل تعودين معى إلى سويسرا بعد ظهر هذا اليوم ؟

– أه ، توم ، أنا ؟

– حسنا ؟ هل توافقين ؟

أخذت بليندا نفساً عميقاً ثم وافقت :

نعم وتسارعت دقات قلبها فيما هما يتبادلان القبل وعندئذ أدركت أنها هى أيضا لا تحتمل الابتعاد عنه .

تمت